

عبد الله بن وهب يجيب أبا ثواب

قال ابن إسحاق: فأجابه عبد الله بن وهب، رجل من بني تميم ثم من بني أسيد، فقال [من الوافر]:

بَشَرِطَ اللّٰهُ نَضْرِبُ مَنْ لَقِينَا كَأَفْضَلِ مَا رَأَيْتُ مِنَ الشُّرُوطِ
وَكُنَّا يَا هَوَازِنُ حِينِ نَلْقَى تَبْلُ الْهَامَ مِنْ عَلَقِ عَبِيطٍ^(١)
يَجْمَعُكُمْ وَجَمَعَ بَنِي قَيْسِي نَحْكُ الْبَزْكَ كَالْوَرَقِ الْخَبِيطِ^(٢)
أَصَبْنَا مِنْ سَرَاتِكُمْ وَمَلْنَا نُقْتَلُ فِي الْمُبَايِنِ وَالْخَلِيطِ
بِهِ الْمُلْتَاثُ مُفْتَرِشٌ يَدِيهِ يَمُجُ الْمَوْتَ كَالْبَكْرِ التَّحِيطِ^(٣)
فَإِنْ تَكُ قَيْسُ عَيْلَانَ غَضَاباً فَلَا يَنْفَكُ يُرْغِمُهُمْ سَعُوطِي

أبيات لخديج بن العوجاء النصرى

وقال خديج بن العوجاء النصرى [من الطويل]:

لَمَّا دَنَوْنَا مِنْ حُنَيْنٍ وَمَائِهِ رَأَيْنَا سَوَاداً مُنْكَرَ اللَّوْنِ أَخْصَفَا^(٤)
بِمَلْمُومَةٍ شَهْبَاءَ لَوْ قَدَّفُوا بِهَا شَمَارِيحَ مِنْ عُرْوَى إِذْ عَادَ صَفْصَفَا^(٥)
وَلَوْ أَنَّ قَوْمِي طَاوَعَتْنِي سَرَاتُهُمْ إِذْ مَا لَقِينَا الْعَارِضَ الْمُتَكَشِّفَا^(٦)
إِذْ مَا لَقِينَا جُنْدَ آلِ مُحَمَّدٍ ثَمَانِينَ أَلْفَا وَاسْتَمَدُّوا بِخَنْدِفَا^(٧)

ذِكْرُ عُرْوَةِ الطَّائِفِ بَعْدَ حُنَيْنٍ، فِي سَنَةِ ثَمَانٍ

وَلَمَّا قَدِمَ قُلُوبُ ثَقِيفِ الطَّائِفِ أَغْلَقُوا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ مَدِينَتِهَا، وَصَنَعُوا الصَّنَائِعَ لِلْقِتَالِ، وَلَمْ يَشْهَدْ حُنَيْنًا وَلَا حِصَارَ الطَّائِفِ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ، وَلَا عَيْلَانَ بْنِ سَلَمَةَ؛ كَمَا بَجَرَشَ يَتَعَلَّمَانِ

- (١) الهام هنا: الرؤس، والعلق: الدم، والعبيط: الطري، وقد تقدم تفسيرهما.
- (٢) بنو قيسى يعني: ثقيفاً، والبزك: الصدر؛ والخبيط: هو الذي يخبط أي: يضرب بالعصي لينقطع فتأكله الماشية.
- (٣) الملتاث هنا: اسم رجل، والبكر: الفتى من الإبل، والتخيط: الذي يردد النفس في صدره حتى يسمع له دوي.
- (٤) سواداً يعني: أشخاصاً على البعد، والأخصف: الذي فيه ألوان.
- (٥) وملمومة: أي: كتيبة مجتمعة، وشهباء يعني: من السلاح، والشماريح: أعالي الجبال، واحدها شمرائح، وعذوى هنا: اسم جبل يزوى بالذال والراء. والصفصف: المستوي من الأرض.
- (٦) العارض هنا: السحاب، والمتكشف: الذي التفت بعضه ببعض.
- (٧) ينظر: البداية والنهاية (٤/٣٨٢).

سير النبي إلى الطائف وقصيدة كعب بن مالك

ثم سَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الطَائِفِ - حين فرغ من حنين - فقال كعب بن مالك حين أَجْمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السَّيْرَ إِلَى الطَائِفِ [من الوافر]:

قَضَيْنَا مِنْ تَهَامَةٍ كُلِّ رَبِيبٍ	وَخَيْبِرَ ثُمَّ أَجْمَمْنَا السُّيُوفَا ^(٢)
نُحْبِرُهَا وَلَوْ نَطَقَتْ لَقَالَتْ	قَوَاطِعُهُنَّ دَوْسًا أَوْ ثَقِيفًا
فَلَسْتُ لِحَاصِنٍ إِنْ لَمْ تَرَوْهَا	بِسَاحَةِ دَارِكُمْ مِمَّا أَلُوفَا ^(٣)
وَنَشْتَنِعُ الْعُرُوشَ بِبَطْنِ وَجٍ	وَتُضِيحُ دُورَكُمْ مِنْكُمْ خُلُوفَا ^(٤)
وَيَأْتِيكُمْ لَنَا سَرْعَانٌ خَيْلٍ	يُعَايِرُ خَلْفَهُ جَمْعًا كَثِيفًا ^(٥)
إِذَا نَزَلُوا بِسَاحَتِكُمْ سَمِعْتُمْ	لَهَا مِمَّا أَنَاخَ بِهَا رَجِيفًا ^(٦)
بِأَيْدِيهِمْ قَوَاضِبَ مُزَهَفَاتٍ	يُزِرْنَ الْمُضْطَلِّينَ بِهَا الْحُثُوفَا ^(٧)
كَأَمْثَالِ الْعَقَائِقِ أَخْلَصَتْهَا	قُيُونُ الْهِنْدِ لَمْ تُضْرَبْ كَتِيفًا ^(٨)
تَحَالُ جَدِيَّةَ الْأَبْطَالِ فِيهَا	عَدَاةَ الرُّخْفِ جَادِيًا مَدُوفَا ^(٩)
أَجْدَهُمْ أَلَيْسَ لَهُمْ نَصِيحُ	مِنَ الْأَقْوَامِ كَانَ بِنَا عَرِيفًا؟ ^(١٠)

- (١) الدُّبَابَاتُ: آلاتٌ تُصَنَعُ مِنْ خَشَبٍ وَتُعْتَمَدُ بِجُلُودٍ وَيَدْخُلُ فِيهَا الرِّجَالُ وَيَتَّصِلُونَ بِحَايِطِ الْجِصْنِ فَيَنْفُثُونَهُ عَلَى أَهْلِهِ، وَالْمَجَانِيقُ: مَعْرُوفَةٌ. وَالضُّبُورُ: قَدْ فَسَّرَهَا ابْنُ هِشَامٍ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ فَقَالَ الضُّبُورُ: شَيْءٌ يُشْبِهُ رَأْسَ الْأَسْفَاظِ أَوْ نَحْوَهُ يُتَلَقَّى بِهَا عِنْدَ الْإِنْصِرَافِ.
- (٢) تَهَامَةٌ: مَا انْحَفَضَ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ. الرَّبِيبُ: الشُّكُّ. وَأَجْمَمْنَا أَي: أَرْخَنَّا.
- (٣) الْحَاصِنُ: الْمَرْأَةُ الَّتِي تَحْضُنُ وَلَدَهَا وَسَاحَةُ الدَّارِ: وَسَطُهَا، وَيُقَالُ: قِتَاؤُهَا.
- (٤) الْعُرُوشُ هُنَا: سَقْفُ الْبَيْتِ، وَوَجٌّ: مَوْضِعٌ، وَخُلُوفٌ هُنَا مَعْنَاهُ: غَائِبُونَ، وَقَدْ يَكُونُ الْخُلُوفُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ الْحَاضِرِينَ وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ.
- (٥) السَّرْعَانُ: الْمُتَقَدِّمُونَ. وَكَثِيفٌ: مُلْتَفٌّ، وَمِنْ رَوَاهُ كَثِيفًا بِالشِّينِ، فَمَعْنَاهُ: ظَاهِرٌ.
- (٦) رَجِيفًا: مِنْ رَوَاهُ بِالرَّاءِ فَيَعْنِي بِهِ: الصَّوْتُ الشَّدِيدُ مَعَ زَلْزَالٍ مَأْخُودٌ مِنَ الرَّجْفَةِ، وَمِنْ رَوَاهُ: وَجِيفًا بِالْوَاوِ فَمَعْنَاهُ: سَرِيٌّ يُسْمَعُ صَوْتُ سُرْعَتِهِ.
- (٧) الْقَوَاضِبُ: السُّيُوفُ الْقَاطِعَةُ، وَالْمُزَهَفَاتُ: الْقَاطِعَةُ أَيْضًا، وَالْمُضْطَلُّونَ: الْمُبَاشِرُونَ لَهَا.
- (٨) الْعَقَائِقُ: جَمْعُ عَقِيقَةٍ وَهِيَ شُعَاعُ الْبَرَقِ هُنَا، وَكَتِيفٌ: جَمْعُ كَتِيفَةٍ وَهِيَ صَفَاتِحُ الْحَدِيدِ الَّتِي تُضْرَبُ لِلْأَبْوَابِ وَغَيْرِهَا.
- (٩) الْجَدِيَّةُ: الطَّرِيقَةُ مِنَ الدَّمِ، وَالرُّخْفُ: دُؤُو النَّاسِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ. وَالرُّغْفَرَانُ: الرَّغْفَرَانُ، وَمَدُوفٌ: بِالذَّالِ الْمَهْمَلَةِ مَعْنَاهُ: مُخْتَلِطٌ.
- (١٠) عَرِيفٌ: هُنَا بِمَعْنَى: عَارِفٌ.

يُخَبِّرُهُمْ بِأَنَّا قَدْ جَمَعْنَا
وَأَنَّا قَدْ أَتَيْنَاهُمْ بِرِزْقٍ
رَّيْسُهُمُ النَّبِيُّ وَكَانَ صُلْبًا
رَّشِيدَ الْأَمْرِ دَا حُكْمٍ وَعِلْمٍ
نُطِيعُ نَبِيَّنَا وَنُطِيعُ رَبَّنَا
فَإِن تُلْقُوا إِلَيْنَا السَّلْمَ نَقْبَلْ
وَإِن تَأْبُوا نُجَاهِدْكُمْ وَتَضَيَّرْ
نُجَالِدُ مَا بَقِينَا أَوْ نُنِيبُوا
نُجَاهِدُ لَا نُبَالِي مَنْ لَقِينَا
وَكَم مِّن مَّعْشِرٍ أَلْبُوا عَلَيْنَا
أَتَوْنَا لَا يَرَوْنَ لَهُمْ كِفَاءً
بِكُلِّ مُهَيِّدٍ لِّبِنِ صَقِيلٍ
لِأَمْرِ اللَّهِ وَالْإِسْلَامِ حَتَّى
وَتُنْسَى الْأَلَاثُ وَالْعُرَى وَوَدَّ
فَأَمْسُوا قَدْ أَقْرُوا وَاطْمَأَنَّنُوا

[١٠١٠] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/٣٩٥-٣٩٦) عن ابن إسحاق.

- (١) النَّجْبُ: جمع نجيب، وهو العتيق الكريم.
- (٢) عَرُوفٌ، أي: صابرٌ.
- (٣) نَزَقٌ: كثير الطين والخفة.
- (٤) الرَّيْفُ: المواضع المخصبة التي على المياه، وقد تقدم.
- (٥) رَعِشَ هُنَا: مُتَقَلَّبٌ غَيْرٌ ثَابِتٌ.
- (٦) الْإِدْعَانُ: الدَّلُّ مُضِيْفًا. معناه: مُشْفِقٌ خَائِفٌ. يُقَالُ: أَضَافَ مِنَ الْأَمْرِ: إِذَا أَشْفَقَ مِنْهُ وَخَافَ.
- (٧) التَّلَادُ: المَالُ الْقَدِيمُ، وَالطَّرِيفُ: المَالُ الْمُخْدَتُ.
- (٨) وَالْأَبْوَا عَلَيْنَا أَي: جَمَعُوا عَلَيْنَا، وَالْجَذْمُ: الْأَضْلُ.
- (٩) جَدَّعْنَا أَي: قَطَعْنَا، وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ فِي الْأَنْوَفِ، وَيُقَالُ: فِي الْمَسَامِعِ صَلَّمْنَا؛ فَلَمَّا جَمَعَهُمَا أَعْمَلَ فِيهِمَا فِعْلًا وَاحِدًا.
- (١٠) لَبِّنُ أَي: لَبِّنٌ مُخَفَّفَةٌ؛ كَمَا يُقَالُ: هَبِنٌ وَهَيْنٌ وَمَيْتٌ وَمَيْتٌ، وَعَنِيفٌ: لَيْسَ فِيهِ رَفَقٌ.
- (١١) الشَّنُوفُ: جَمْعُ شَنْبٍ وَهُوَ الْقُرْطُ الَّذِي يَكُونُ فِي الْأُذُنِ.
- (١٢) الْحُسُوفُ: الدَّلُّ. وَيَنْظُرُ: الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ (٤/٣٩٥، ٣٩٦).

كلمة لكنانة بن عبد ياليل يجيب فيها كعب بن مالك

فأجابه كنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عُمَيْرٍ، فقال [من الطويل]:

مَنْ كَانَ يَبْغِينَا يُرِيدُ قِتَالَنَا فَإِنَّا بِدَارِ مَغْلَمٍ لَا نَرِيْمُهَا^(١)
 وَجَدْنَا بِهَا الْأَبَاءَ مِنْ قَبْلِ مَا تَرَى وَكَانَتْ لَنَا أَطْوَاؤُهَا وَكُرُومَهَا^(٢)
 وَقَدْ جَرَّبْنَا قَبْلَ عَمْرُو بْنِ عَامِرٍ فَأَخْبَرَهَا ذُرَّ رَأْيِهَا وَحَلِيمُهَا
 وَقَدْ عَلِمْتَ إِنْ قَالَتِ الْحَقُّ أَنَّنَا إِذَا مَا أَبَتْ صُغْرُ الْخُدُودِ^(٣) نُقِيمُهَا
 نُقُومُهَا حَتَّى يَلِيْنَ شَرِيْسُهَا^(٤) وَتُعْرِفُ لِلْحَقِّ الْمُبِينِ ظُلُومُهَا
 عَلَيْنَا دِلَاصٌ مِنْ تَرَاتٍ مُحَرَّقٍ كَلَوْنِ السَّمَاءِ زَيْتُهَا نُجُومُهَا^(٥)
 نَرَفُهَا عَنَّا بِبِيضِ صَوَايِمٍ إِذَا جُرَّدَتْ فِي عَمْرَةَ لِأَتْشِيمُهَا [١٠١١]^(٦)

آيات لشداد بن عارض الجشمي

قال ابن إسحاق: وَقَالَ شَدَادُ بْنُ عَارِضِ الْجُشَمِيِّ فِي مَسِيرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الطائف [من البسيط]:

لَا تَنْصُرُوا اللَّاتَ إِنَّ اللَّهَ مُهْلِكُهَا وَكَيْفَ يُنْصَرُ مَنْ هُوَ لَيْسَ يَنْتَصِرُ؟!

[١٠١١] ينظر «البداية والنهاية» لابن كثير (٣٩٦/٤) وكنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عمير الثقفي، قد وفد على رسول الله ﷺ في وفد ثقيف فأسلم معهم، قاله موسى بن عقبة وأبو إسحاق وأبو عمر بن عبد البر وابن الأثير وغير واحد، وزعم المدائني أنه لم يسلم بل صار إلى بلاد الروم فتنصر ومات بها.

قال الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٤٩٦/٥): ويقوي كلام المدائني ما حكاه ابن عبد البر في ترجمة حنظلة بن أبي عامر الراهب أن أبا عامر لما أقام بأرض الروم مرغماً للمسلمين وتنصر فمات عند هرقل فاحتصم في ميراثه علقمة بن علاثة العامري وكنانة بن عبد ياليل الثقفي إلى هرقل فدفعه لكنانة لكونه من أهل المدر كأبي عامر.

- (١) فَإِنَّا بِدَارِ مَغْلَمٍ لَا نَرِيْمُهَا، أي: بدار مشهورة. ولا نريمها، أي: لا نبرح منها ولا نزل.
- (٢) قال الشيخ أبو ذر الخشني: أطواؤها: جمع طوي وهي: البئر، ومن رواه أطواؤها بالبدال فيغني بها: الجبال، واجدها: طوؤ.
- (٣) صغر الخدود: هي المائلة إلى جهة؛ تكبراً وعجباً.
- (٤) شريسها أي: شديدها.
- (٥) ودلاص أي: ذروع لينة، ومحرق هنا: هو عمرو بن هند المليلك، قيل له ذلك؛ لتحريقه بني تميم، ويقال: هو عمرو بن عامر، وهو أول من حرق من العرب بالنار.
- (٦) لا تشيمها أي: لا نغمدتها. يقال: شيمت السيف: إذا اغمدته، وشيمته: إذا سدلته، وهو من الأضداد. وينظر: البداية والنهاية (٣٩٦/٤).

إِنَّ الَّتِي حُرِّقَتْ بِالسُّدِّ فَاشْتَعَلَتْ وَلَمْ تُقَاتِلْ لَدَى أَخْبَارِهَا هَدْرٌ^(١) [١٠١٢]
 إِنَّ الرُّسُولَ مَتَى يَنْزِلَ بِإِلَادِكُمْ يَظَعْنَ وَلَيْسَ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا بَشَرٌ^(٢)

طريق رسول الله

قال ابن إسحاق: فَسَلَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى نَخْلَةِ اليمانية، ثم عَلَى قَزَن، ثم عَلَى المَلَيْح، ثم عَلَى بَخْرَةَ الرُّغَاءِ مِنْ لَيْتَةَ، فابتنى بِهَا مَسْجِدًا فَصَلَّى فِيهِ [١٠١٣].

أول دم أقاد به رسول الله

قال ابن إسحاق: فحدثني عمرو بن شعيب أنه أقاد يومئذٍ بِبُخْرَةَ الرُّغَاءِ حِينَ نَزَلَهَا بِدَمٍ، وَهُوَ أَوَّلُ دَمٍ أُقِيدَ بِهِ فِي الإِسْلَامِ، رَجُلٌ مِنْ بَنِي لَيْثٍ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ هُدَيْلٍ، فَقَتَلَهُ بِهِ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِبَيْتِهِ - بِحَضْرَةِ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ فَهَدِيمٍ [١٠١٤].

رسول الله يأمر بإخراجه حائط لرجل من ثقيف

ثم سَلَّكَ فِي طَرِيقِ يُقَالُ لَهَا الضُّبَيْقَةُ، فَلَمَّا تَوَجَّهَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، سَأَلَ عَنْ اسْمِهَا، فَقَالَ: «مَا اسْمُ هَذِهِ الطَّرِيقِ؟» فَقِيلَ لَهُ: الضُّبَيْقَةُ. فَقَالَ: «بَلْ هِيَ الِيسْرِيُّ» ثم حَرَجَ مِنْهَا عَلَى نَخْبٍ حَتَّى نَزَلَ تَحْتَ سِدْرَةِ يُقَالُ لَهَا الصَّادِرَةُ، قَرِيبًا مِنْ مَالِ رَجُلٍ مِنْ ثَقِيفٍ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا أَنْ تَخْرُجَ، وَإِنَّمَا أَنْ تُحْرَبَ عَلَيْكَ حَائِطُكَ» فَأَبَى أَنْ يَخْرُجَ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِإِخْرَاجِهِ، ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى نَزَلَ قَرِيبًا مِنَ الطَّائِفِ فَضَرَبَ بِهِ عَسْكَرَهُ، فَقَتَلَ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِهِ بِالنَّبْلِ، وَذَلِكَ أَنَّ العَسْكَرَ اقْتَرَبَ مِنْ حَائِطِ الطَّائِفِ،

[١٠١٢] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٩٧-٣٩٦/٤).

[١٠١٣] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٨٣/٣) من طريق ابن إسحاق.

وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٩٧/٤).

[١٠١٤] إسناده ضعيف لإرساله.

وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٨٣/٣) من طريق ابن إسحاق به.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٩٧/٤) عن ابن إسحاق به.

وأخرجه البيهقي من «دلائل النبوة» (١٥٦-١٥٧/٥) من طريق موسى بن عقبة عن الزهري به مرسلًا نحوه وأخرجه أيضاً عن عروة مرسلًا.

(١) الهَدْرُ: الباطل الذي لا يُؤخَذُ بِشَأْرِهِ.

(٢) يَظَعْنَ أَي: يَرْحَلْنَ. وينظر: البداية والنهاية (٣٩٧/٣) وسبل الهدى والرشاد (٥/٣٨٢).

فَكَانَتْ النَّبْلُ تَنَالُهُمْ، وَلَمْ يَقْدِرِ الْمَسْلُومُونَ عَلَى أَنْ يَدْخُلُوا حَائِطَهُمْ، أَغْلَقُوهُ دُونَهُمْ، فَلَمَّا أُصِيبَ أَوْلَادُكَ النَّفْرُ مِنْ أَصْحَابِهِ بِالنَّبْلِ وَضَعَّ عَسْكَرَهُ عِنْدَ مَسْجِدِهِ الَّذِي بِالطَّائِفِ الْيَوْمَ، فَحَاصَرَهُمْ بِضِعْمًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً.

قال ابن هشام: ويقال: سَنَّ عَشْرَةَ لَيْلَةً.

قال ابن إسحاق: وَمَعَهُ امْرَأَتَانِ مِنْ نِسَائِهِ إِخْدَاهُمَا أُمُّ سَلَمَةَ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ فَضْرِبَ لِهَمَا قُبَّتَيْنِ، ثُمَّ صَلَّى بَيْنَ الْقُبَّتَيْنِ، ثُمَّ أَقَامَ، فَلَمَّا أَسْلَمَتْ ثَقِيفَ بَنِي عَلِيٍّ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَمَرُوا بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ وَهَبٍ وَبَنِي مُعْتَبِ بْنِ مَالِكٍ مَسْجِدًا، وَكَانَتْ فِي ذَلِكَ الْمَسْجِدِ سَارِيَةً - فِيمَا يَزْعَمُونَ - لَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ عَلَيْهَا يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا سَمِعَ لَهَا نَقِيضًا^(١)، فَحَاصَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَاتَلَهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا وَتَرَامَوْا بِالنَّبْلِ [١٠١٥].

رسول الله أول من رمى بالمنجنيق في الإسلام

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَرَمَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْمَنْجَنِيقِ، حَدَّثَنِي مَنْ أَتَى بِهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَوَّلُ مَنْ رَمَى فِي الْإِسْلَامِ بِالْمَنْجَنِيقِ، رَمَى أَهْلَ الطَّائِفِ [١٠١٦].

[١٠١٥] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٨٤-٨٣/٣). والبيهقي في «دلائل النبوة» (١٥٨/٥) من طريق محمد بن إسحاق.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٩٧/٤).

وينظر «سبل الهدى والرشاد» (٣٨٢-٣٨٣/٥) ومغازي الواقدى (٩٢٥/٣).

[١٠١٦] إسناده ضعيف؛ لجهالة شيخ ابن هشام ثم هو معضل، فشيخ ابن هشام لم يدرك القصة، والحديث أخرجه أبو داود في «المراسيل» (ص - ٢٤٨) رقم (٣٣٥) وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١٥٩/٢) من طريق سفيان الثوري عن ثور بن يزيد عن مكحول أن النبي ﷺ نصب المنجانيق على أهل الطائف، وأخرجه الترمذي (٨٨/٥) كتاب الأدب: باب ما جاء في الأخذ من اللحية، قال: سمعت قتيبة ثنا وكيع بن الجراح عن رجل عن ثور بن يزيد أن النبي ﷺ نصب المنجنيق على أهل الطائف.

قال قتية: قلت لو كيع: من هذا قال: صاحبكم عمر بن هارون البلخي.

وهذا الحديث مع إعضاله ففيه عمر بن هارون البلخي، كذبه يحيى وصالح حذرة.

وقد ورد هذا الحديث موصولاً من حديث علي بن أبي طالب، أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٢/٢٤٤) من طريق عبدالله بن خراش عن العوام بن حوشب عن علي قال: نصب رسول الله ﷺ المنجنيق على أهل الطائف.

قال العقيلي: عبدالله بن خراش: أحاديث كلها غير محفوظة ولا يتابعه عليها إلا من هو دونه أو =

(١) النَّقِيضُ: الصَّوْتُ.

أهل ثقيف وشأنهم مع أبي سفيان والمغيرة

قال ابن إسحاق: حتى إذا كَانَ يَوْمُ الشَّدْحَةِ، عند جدار الطائفِ دَخَلَ نفرٌ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ تَحْتَ دَبَابَةِ، ثم رَحَفُوا بها إلى جِدَارِ الطائفِ (ب/٣٤٦) لِيُخْرِقُوهُ، فَأَرْسَلَتْ عليهم ثقيفٌ سَكَّ الحديدِ مُحَمَّاةً بالنارِ، فَمَحَرَّجُوا مِنْ تَحْتِهَا، فَرَمْتَهُمْ ثقيفٌ بالنَّبْلِ، فَقتَلُوا منهم رجالاتاً، فَأَمَرَ رسولُ الله ﷺ بِقَطْعِ أعنابِ ثقيفٍ، فَوَقَعَ النَّاسُ فيها يَقطَعُونَ، وتقدم أبو سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة إلى الطائفِ فَنَادَا ثقيفاً أَنْ أمنونا حتى نَكَلِمَكُم، فَأَمَّنُوهُمَا، فَدَعَا نِسَاءَ من نساءِ قريشِ وبنِي كنانةٍ ليُخرجنَّ إليهما وهما يخافانَ عليهنَّ السُّبَاءَ، فَأَبَيْنَ، مِنْهُنَّ أمنة بنتُ أبي سفيان، كانت عند عروة بن مسعود، له منها داود بن عروة [١٠١٧].

قال ابن هشام: وَيُقَالُ: إِنَّ أُمَّ داودِ ميمونة بنتِ أبي سفيان، وكانت عند أبي مرة بن عروة بن مسعود فَوَلَدَتْ له داود بن أبي مرة.

قال ابن إسحاق: وَالْفَرَّاسِيَّةُ بنتُ سُوَيْدِ بن عمرو بن ثعلبة، لها عبد الرحمن بن قارب، وَالْمُقَيَّبِيَّةُ أُمَيَّةُ بنتُ الناسِءِ أُمَيَّةُ بن قُلْعٍ؛ فلما أَبِينَ عليهما قَالَ لهما ابنُ الأسود بن مسعود: يَا أَبَا سفيانِ وَيَا مغيرةَ، أَلَا أُدَلُّكُمَا على خيرٍ مما جئتما له؟ إِنَّ مَالَ بني الأسود بن مسعود حَيْثُ قد عَلِمْتُمَا، وكان رسولُ الله ﷺ، بينه وبين الطائفِ نازلاً بوَادِ يُقَالُ له العقيقُ، إنه ليس بالطائفِ مالٌ أبعدَ رِشَاءٍ ولا أشدُّ مُؤَنَةً ولا أبعدَ عِمَارَةً من مالِ بني الأسود، وإن محمداً إِنْ قَطَعَهُ لم يَعمُرْ أبداً، فكلِّمَاهُ فليأخُذْهُ لِنَفْسِهِ وليَدْعُهُ لله والرحم، فَإِن بيننا وبينه من الفَرَابَةِ ما لا يجهل، فَرَعَمُوا أَنَّ رسولَ الله ﷺ تَرَكَهُ لهم.

= مثله، وأسند عن البخاري قال: عبدالله بن خراش عن العوام بن حوشب منكر الحديث.

وأخرجه البيهقي (٨٤/٩) من طريق هشام بن سعد عن يزيد بن أسلم عن أبيه عن أبي عبيدة بن الجراح أن رسول الله ﷺ حاصر أهل الطائف ونصب عليهم المنجنيق سبعة عشر يوماً.
قال أبو قلابة: وكان يُنكر عليه هذا الحديث أي على هشام بن سعد.
قال البيهقي: فكأنه كان ينكر عليه وصل إسناده ويحتمل أنه أنكر ريمهم يومئذ بالمجانيق.
وقد ورد ما يعارض ذلك وإن كان مرسلًا.

فأخرج أبو داود في المراسيل (ص - ٢٤٨) رقم (٣٣٦) عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير قال: حاصرهم رسول الله ﷺ شهراً [يعني أهل الطائف] قلت: أبلغك أنه رماهم بالمجانيق؟ فأنكر ذلك وقال: ما يعرف هذا.

[١٠١٧] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٨٤/٣) عن ابن إسحاق.

وانظر رواية ابن إسحاق عن عمر بن شعيب، وقد تقدّم تخريجها.

وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَهُوَ مُحَاصِرٌ ثَقِيفًا: «يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنِّي رَأَيْتُ أَنِّي أَهْدَيْتُ لِي قَعْبَةً^(١) مَمْلُوءَةً زُبْدًا فَفَقَّرَهَا دَبِكُ فَهَرَّاقُ مَا فِيهَا» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا أَظُنُّ أَنْ تَدْرِكَ مِنْهُمْ يَوْمَكَ هَذَا مَا تُرِيدُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَأَنَا لَا أَرَى ذَلِكَ» [١٠١٨].

ثم إن حُوَيْلَةَ ابنة حَكِيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمية وهي امرأة عُثْمَانَ بن مَظْعُون، قالت: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَعْطِنِي إِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ الطَّائِفَ حُلِيِّ بَادِيَةِ ابْنَةِ عَيْلَانَ بن سَلَمَةَ، أَوْ حُلِيِّ الْفَارِغَةَ بنتِ عَقِيلٍ، وَكَانَتَا مِنْ أَخْلَى نِسَاءِ ثَقِيفٍ، فَذَكَرَ لِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهَا: «وَرِنْ كَانَ لَمْ يُؤْذَنْ لِي فِي ثَقِيفٍ يَا حُوَيْلَةَ» فَخَرَجَتْ حُوَيْلَةُ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِعَمْرِ بنِ الْخَطَّابِ، فَذَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا حَدِيثُ حَدَّثْتَنِيهِ حُوَيْلَةَ، زَعَمْتَ أَنَّكَ قُلْتَهُ؟ قَالَ: «قَدْ قُلْتُهُ» قَالَ: أَوْ مَا أُذِنَ لَكَ فِيهِمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ «لَا» قَالَ: أَفَلَا أُؤْذَنُ بِالرَّحِيلِ؟ قَالَ: «بَلَى» قَالَ: فَأَذِنَ عَمْرُ بِالرَّحِيلِ، فَلَمَّا اسْتَقْبَلَ النَّاسُ نَادَى سَعِيدُ بنِ عُبَيْدِ بنِ أَسِيدِ بنِ أَبِي عَمْرٍو بنِ عِلَاجٍ: أَلَا إِنَّ الْحَيَّ مَقِيمٌ، قَالَ: يَقُولُ عَيْنِي بنِ حَصْنٍ: أَجَلٌ وَاللَّهِ، مَجْدَةٌ كِرَامًا، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: قَاتِلْكَ اللَّهُ يَا عَيْنِي!! أَتَمْدَحُ الْمَشْرِكِينَ بِالْإِمْتِنَاعِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ جِئْتَ تَنْصُرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: إِنِّي وَاللَّهِ مَا جِئْتُ لِأَقَاتِلَ ثَقِيفًا مَعَكُمْ، وَلَكِنِّي أَرَدْتُ أَنْ يَفْتَحَ مُحَمَّدٌ الطَّائِفَ فَاصِيبٌ مِنْ ثَقِيفٍ جَارِيَةٌ أَتُنْظِنُهَا لَعَلَّهَا تَبْدُو لِي رَجُلًا، فَإِنْ ثَقِيفًا قَوْمٌ مَنَاقِرِ.

وَنَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فِي إِقَامَتِهِ، مِمَّنْ كَانَ مُحَاصِرًا بِالطَّائِفِ عَيْبِدًا، فَأَسْلَمُوا، فَأَغْنَتْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [١٠١٩].

قال ابن إسحاق: وحدثني مَنْ لا أَنَّهُمْ، عن عبد الله (١/٢٤٧) بن مُكَدَّم، عن رجالٍ من ثَقِيفٍ، قالوا: لَمَّا أَسْلَمَ أَهْلُ الطَّائِفِ تَكَلَّمَ نَفَرٌ مِنْهُمْ فِي أَوْلَيْكَ الْعَيْبِدِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا، أَوْلَيْكَ عَقَاءُ اللَّهِ» وَكَانَ مِنْ تَكَلَّمَ فِيهِمُ الْحَرْثُ بنُ كَلْدَةَ [١٠٢٠].

[١٠١٨] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١٦٩/٥) والطبري في «تاريخه» (٨٥-٨٤/٣) كلاهما من طريق محمد بن إسحاق به.

وذكره ابن كثير في «اللباية والنهاية» (٤٠١/٤) والصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٣٨٧/٥).

[١٠١٩] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١٧٠-١٦٩/٥) من طريق ابن إسحاق. وينظر «الإصابة» (١١٧-١١٦/٨).

[١٠٢٠] إسناده ضعيف؛ لجهالة شيخ ابن إسحاق ورجال ثَقِيفٍ، وكذلك عبد الله بن مَكْدَمٍ.

(١) الْقَعْبَةُ: الْقَدْحُ، وَأَنْتَ هُنَا عَلَى مَعْنَى الصُّخْفَةِ وَمَا أَشْبَهَهَا.

قال ابن هشام: وقد سمي ابن إسحاق مَنْ نَزَلَ مِنْ أَوْلَادِكَ الْعَبِيدِ.

قال ابن إسحاق: وقد كانت ثقيف أصابث أهلاً لمروان بن قيس الدؤسي، وكان قد أسلم وظاهر رسول الله ﷺ على ثقيف، فزعمت ثقيف - وهو الذي تزعم به ثقيف أنها من قيس - أن رسول الله ﷺ قال لمروان بن قيس: «خُذْ يَا مَرْوَانَ بِأَهْلِكَ أَوَّلَ رَجُلٍ تَلْقَاهُ مِنْ قَيْسٍ» [١٠٢١] فلقي أبي بن مالك القشيري فأخذه حتى يؤدوا إليه أهله، فقام في ذلك الضحاك بن سفيان الكلابي. فكلم ثقيفاً حتى أرسلوا أهل مروان وأطلق لهم أبي بن مالك، فقال الضحاك بن سفيان في شيء كان بينه وبين أبي بن مالك [من الطويل]:

أَتَنَسَى بِلَائِي يَا أَبِي بْنَ مَالِكٍ عَدَاةَ الرَّسُولِ مُعْرِضٌ عَنكَ أَشْوَسُ^(١)
يَقُودُكَ مَرْوَانُ بْنُ قَيْسٍ بِحَبْلِهِ ذَلِيلًا كَمَا قَبِدَ الذَّلُولُ الْمُخَيَّسُ^(٢)
فَعَادَتِ عَلَيْكَ مِنْ ثَقِيفٍ عِصَابَةٌ مَتَى يَأْتِيهِمْ مُسْتَقْبِسُ الشَّرِّ يُقْبِسُوا^(٣)
فَكَانُوا هُمْ أَلْمَوْلَى فَعَادَتِ حُلُومُهُمْ عَلَيْكَ وَقَدْ كَادَتْ بِكَ النَّفْسُ تَيَّاسُ^(٤) [١٠٢٢]

قال ابن هشام «يُقْبِسُوا» عن غير ابن إسحاق

تسمية شهداء يوم الطائف

قال ابن إسحاق: وهذه تسمية من استشهد من المسلمين مع رسول الله ﷺ يوم الطائف.

من قريش، ثم من بني أمية بن عبد شمس: سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية، وعزقة بن حباب حليف لهم من الأسد بن الغوث.

قال ابن هشام: ويقال ابن حباب.

= وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١٥٨-١٥٩/٥) من طريق ابن إسحاق عن أبي إسحاق بن عبد الله بن المكرم الثقفي.

[١٠٢١] ينظر «الإصابة» (٦/٦٦-٦٧).

[١٠٢٢] ينظر «الإصابة» (٦/٦٧-٦٨).

(١) البلاء هنا: النعمة. والأشوس الذي يعرض بظنره إلى جهة أخرى.

(٢) الذلول: المتراض. والمخيس: المذلل.

(٣) مستقبس الشر: طالبه.

(٤) الحلوم: العقول. البيت الأول في جمهرة اللغة بلا نسبة، ينظر: جمهرة اللغة ص (٨٣٣).

قال ابن إسحاق: ومن بني تَيْم بن مُرَّة: عبد الله بن أبي بكر الصديق رُمِيَ بسهم فَمَاتَ منه بالمدينة بعد وفاة رسول الله ﷺ

ومن بني مَحْزُوم: عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، من رَمِيَةِ رُمِيَهَا يومئذ.

ومن بني عَدِيَّ بن كعب: عبد الله بن عامر بن ربيعة، حليف لهم.

ومن بني سَهْم بن عمرو: السائب بن الحرث بن قيس بن عدِي، وأخوه عبد الله بن الحرث.

ومن بني سعد بن لَيْث: جُلَيْحَةُ^(١) بن عبد الله.

واستشهد من الأنصار: من بني سلمة: ثَابِتُ بن الجَدْع، ومن بني مازن بن النجار: الحرث بن سَهْل بن أبي صَعَصَعَة، ومن بني ساعدة: المنذر بن عبد الله، وَمِنَ الأَوْس: رُقَيْمُ بنُ ثَابِت بن ثَعْلَبَة بن زيد بن لُوْدَان بن معاوية.

فجميعُ مَنْ اسْتَشْهِدَ بالطائفِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا: سبعةٌ من قريش، وأربعةٌ من الأنصار، وَرَجُلٌ من بني لَيْث [١٠٢٣].

كلمة لبجير بن زهير في حنين والطائف

فلَمَّا انصَرَفَ رسولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الطائفِ بعد القتالِ والحصارِ قال بَجِيرُ بن زُهَيْرِ بن أبي سلمى يذكر حُتَيْنًا والطائف [من الكامل]:

كَانَتْ عَلَالَةٌ يَوْمَ بَطْنِ حُتَيْنِ
جَمَعَتْ بِإِغْوَاءِ هَوَازِنُ جَمْعَهَا
لَمْ يَمْنَعُوا مِنَّا مَقَامًا وَاجِدًا
وَلَقَدْ تَعَرَّضْنَا لِكَيْمًا يَخْرُجُوا
وَعَدَاةَ أَوْطَاسٍ وَيَوْمَ الأَبْرَقِ^(٢)
فَتَبَدُّدُوا كَالطَّائِرِ المْتَمَرِقِ^(٣)
إِلَّا جَدَارَهُمْ وَيَبْطُنَ الخَنْدَقِ
فَتَحَصَّنُوا مِنَّا بِبَابِ مُغْلَقِ

[١٠٢٣] ينظر «تاريخ الطبري» (٣/٨٥) و«البداية والنهاية» (٤/٤٠٢).

(١) قال الشيخ أبو ذر الخشني: حُلَيْحَةُ بنُ عبد الله: يُروى بالحاء المهملة فيهما جميعاً: وَيُرْوَى أيضاً جُلَيْحَةُ بالجيم في الأول والحاء المهملة في الثاني، وهكذا ذكره أبو عمرو، وهو ما وقع في هذه الرواية.

(٢) قال الخشني: العَلَالَةُ: مِنَ العَلَلِ وهو الشَّرْبُ بعد الشَّرْبِ، وأراد به ههنا معنى التكرار. وَحُتَيْنِ: تَصْغِيرُ حُتَيْنِ. وَأَوْطَاسٍ: موضع؛ وأصله الجبل الذي فيه الران من الحجارة والرمل.

(٣) بِإِغْوَاءِ: هو من العَيِّ الذي هو خِلافُ الرُّشد.

تَرْتَدُّ حَسْرَانًا إِلَى رَجْرَاجَةٍ شَهَبَاءُ تَلْمَعُ بِالْمَنَابِيا فَيَلْتَوِي^(١)
 مَلْمُومَةٍ خَضْرَاءَ لَوْ قَدَفُوا بِهَا حِضْنًا لَظَلَّ كَأَنَّهُ لَمْ يُخْلَقِ^(٢)
 مَشْيَ الضَّرَاءِ عَلَى الْهَرَّاسِ كَأَنَّا قُدْرٌ تَفْرُقُ فِي الْقِيَادِ وَتَلْتَقِي^(٣)
 فِي كُلِّ سَابِغَةٍ إِذَا مَا اسْتَحْصَنْتْ كَالنُّهْيِ هَبَّتْ رِيحُهُ الْمُتَفَرِّقِ^(٤)
 جُدْلٌ تَمَسُّ فُضُولُهُنَّ نِعَالَنَا مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ وَآلِ مُحَرِّقِ [١٠٢٤]^(٥)

أَمْرٌ أَمْوَالِ هَوَازِنَ وَسَبَايَاهَا (٢٤٧/ب) وَعَطَايَا الْمُؤَلَّفَةِ

قُلُوبُهُمْ مِنْهَا، وَإِنْعَامُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهَا

ثم حَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جِبْنَ انصَرَفَ عَنِ الطائِفِ عَلَى دُخَانِ حَتَّى نَزَلَ الْجِعْفَرَانَةَ فَيَمِّنُ مَعَهُ مِنَ النَّاسِ، وَمَعَهُ مِنْ هَوَازِنِ سَبِيٍّ كَثِيرٍ، وَقَدْ قَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يَوْمَ ظَعْنٍ عَنْ ثَقِيفٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، انْزِعْ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ، اهْدِ ثَقِيفًا وَأَنْتَ بِهِمْ» [١٠٢٥].

ثم أتاه وَفَدُ هَوَازِنَ بِالْجِعْفَرَانَةَ، وَكَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مِنْ سَبِيٍّ هَوَازِنِ سِتَّةَ آلَافٍ مِنَ الذَّرَّارِيِّ وَالنِّسَاءِ، وَمِنْ الْإِبِلِ وَالشَّاءِ مَا لَا يُدْرَى مَا عِدَّتُهُ [١٠٢٦].

[١٠٢٤] ينظر «البداية والنهاية» (٤٠٣/٤). وأسد الغابة (١/٣٥٢) و«الاستيعاب» (١/١٤٩). وقال ابن الأثير: أخرجه الثلاثة. وينظر «سبل الهدى والرشاد» (٥/٤٠٧).
 [١٠٢٥] أخرجه الترمذي (٥/٧٢٩) كتاب المناقب: باب مناقب في ثقيف وبني حنيفة - حديث (٣٩٤٢) وأحمد (٣/٣٤٣) وابن عدي (١/٣١٨) وابن أبي شيبة (٧٠/٥٦٠) من حديث جابر. وأخرجه البيهقي (٥/١٦٩) عن عروة بن الزبير مرسلًا. وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/٤٠٤).

[١٠٢٦] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/١٧١) والطبري في «تاريخه» (٣/٨٦) من طريق ابن إسحاق.

- (١) حَسْرَانًا: يعني الذين أغيروا ميثًا من الحسير وهو المغيبي، وقد يجوز أن تكون الحسري هنا: الذين لا دروع عليهم. الرجراجة: الكتيبة التي يُموج بعضها في بغض. القليل: الجيش الكثير الشديد.
- (٢) مَلْمُومَةٌ: مُجْتَمِعَةٌ، وَخَضْرَاءُ: يعني من لون السلاح.
- (٣) وَالضَّرَاءُ هُنَا: الْأَسْوَدُ الضَّارِيَّةُ، وَالْهَرَّاسُ: نَبَاتٌ لَهُ شَوْكٌ. كَأَنَّا قُدْرٌ: من رواه بالقاف يعني: خَيْلًا تَجْعَلُ أَرْجُلَهَا فِي مَوَاضِعِ أَيْدِيهَا إِذَا مَشَتْ. وَمَنْ رَوَاهُ: قُدْرٌ بِالْقَاءِ فَيُرِيدُ بِهِ الْوَعُولُ، وَاحِدُهَا قَادِرٌ، هَكَذَا قَالَ الشَّيْخُ أَبُو ذَرِّ الْخَسْنِيِّ.
- (٤) السَّابِغَةُ: الدَّرْعُ الْكَامِلَةُ. وَالنُّهْيُ: العَدِيرُ مِنَ الْمَاءِ، وَالْمُتَفَرِّقُ: الْمُتَحَرِّكُ.
- (٥) جُدْلٌ: هو جمع جدلاء، وهي الدرع الجيدة النسيج. وَفُضُولُهُنَّ: ما انجر منهن. وينظر البداية والنهاية (٤/٤٠٣).

قال ابن إسحاق: فحدثني عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه عبد الله بن عمرو، أن وفد هوازن أتوا رسول الله ﷺ، وقد أسلموا، فقالوا: يا رسول الله، إنا أضلّ وعشيرة، وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك، فافتن علينا من الله عليك، قال: وقام رجل من هوازن، ثم أحد بني سعد بن بكر يقال له زهير، بكثي أبا صرد، فقال: يا رسول الله، إنا في الحظائر^(١) عماتك وخالاتك وحواضنك^(٢) اللاتي كنن يكفلنك، ولو أنا ملحننا^(٣) للحرث بن أبي شمر^(٤) أو للثعمان بن المنذر^(٥)، ثم نزل منا بمثل الذي نزلت به، رجونا عطفه وعائده^(٦) علينا، وأنت خير المكفولين.

قال ابن هشام: ويروى: ولو أنا ملحننا الحرث بن أبي شمر أو الثعمان بن المنذر.

رسول الله ﷺ يرد على هوازن السبايا

قال ابن إسحاق: فحدثني عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه عبد الله بن عمرو، قال: فقال رسول الله ﷺ: «أبناؤكم ونسأؤكم أحب إليكم أم أموالكم؟» فقالوا: يا رسول الله، خيرتنا بين أموالنا وأحسابنا، بل تردنا إلينا نساءنا وأبنائنا، فهو أحب إلينا، فقال لهم: «أما ما كان لي ولبي عبد المطلب فهو لكم، وإذا ما أنا صليت الظهر بالناس فقوموا فقولوا إنا نستشفع برسول الله ﷺ إلى المسلمين وبالمسلمين إلى رسول الله ﷺ في أبنائنا ونسائنا فسأعطيكم عند ذلك وأسأل لكم».

المهاجرون والأنصار يردون السبايا

فلما صلى رسول الله ﷺ بالناس الظهر قاموا فتكلموا بالذي أمرهم به رسول الله ﷺ، فقال رسول الله: «أما ما كان لي ولبي عبد المطلب فهو لكم» فقال المهاجرون: وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ، وقالت الأنصار: وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ، فقال الأقرع بن حابس: أما أنا وبنو تميم، فلا، وقال عيينة بن حصن: أما أنا وبنو فزارة، فلا، وقال

= وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤٠٤/٤) من طريق ابن إسحاق.

- (١) الحظائر: جمع حظيرة وهي الرزب الذي يصنع للإبل والعنم ليكفها. وكان السبي في حظائر مثلها.
- (٢) حواضنك يعني: التي أَرْضَعَتِ الثِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَحَضَّتْهُ مِنْ بَنِي سَعْدٍ مِنْ هِزَالٍ وَكَانَتْ ظَنْرًا لَهُ.
- (٣) ولو أنا ملحننا للحرث، أي: أرضعنا. والملح بالرضاع.
- (٤) الحرث بن أبي شمر: ملك الشام من العرب.
- (٥) الثعمان بن المنذر: ملك العراق من العرب.
- (٦) عائده: فضله.

عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ: أَنَا أَنَا وَبَنُو سُلَيْمٍ، فَلَا، فَقَالَتْ بَنُو سُلَيْمٍ: بَلَى، مَا كَانَ لَنَا فَهوَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يَقُولُ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ لِبَنِي سُلَيْمٍ: وَهَنْتُمُْونِي^(١) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ تَمَسَّكَ مِنْكُمْ بِحَقِّهِ مِنْ هَذَا السَّبْيِ، فَلَهُ بِكُلِّ إِنْسَانٍ سِتُّ فَرَائِضَ مِنْ أَوْلَى سَبْيِ أُصَيْبِهِ» فَرَدُّوا إِلَى النَّاسِ أَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ [١٠٢٧].

قال ابن إسحاق: وحدثني أبو وجرّة يزيد بن عبيد السعدي، أن رسول الله ﷺ أعطى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه جارية يُقال لها: رَيْطَةُ بنت هِلَالِ بن حَيَّانِ بن عَمِيرَةَ بن هِلَالِ بن ناصرة^(٢) بن قُصَيْبَةَ بن نصر بن سعد بن بكر، وأعطى عُثْمَانَ بن عَمَّانَ جارية يُقال لها: زَيْنَبُ بنت حَيَّانِ بن عمرو بن حَيَّانِ، وأعطى عُمَرَ بن الخطاب جارية فَوَهَبَهَا لعبيد الله بن عُمَرَ ابنه [١٠٢٨].

قال ابن إسحاق: فحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر، قال: بَعَثْتُ بِهَا إِلَى أَخْوَالِي مِنْ بَنِي جُمَحٍ لِيُضْلِحُوا لِي مِنْهَا وَيُهَيِّئُوا حَتَّى (١٠٢٩/١) أَطُوفَ بِالْبَيْتِ. ثُمَّ آتَيْهِمْ، وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُصَيْبَهَا إِذَا رَجَعْتُ إِلَيْهَا، قَالَ: فَخَرَجْتَ مِنَ الْمَسْجِدِ - حِينَ فَرَعْتَ - فَإِذَا النَّاسُ يَسْتَدُونَ، فَقُلْتُ: مَا شَأْنُكُمْ؟ قَالُوا: رَدَّ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نِسَاءَنَا وَابْنَاءَنَا، فَقُلْتُ: تِلْكَمُ صَاحِبَتُكُمْ فِي بَنِي جُمَحٍ فَأَذْهَبُوا فَخَذُّوْهَا، فَذَهَبُوا إِلَيْهَا فَأَخَذُوْهَا [١٠٢٩].

[١٠٢٧] إسناده حسن

أخرجه أبو داود (٦٣/٣) كتاب الجهاد: باب في فداء الأسير بالمال - حديث (٢٦٩٤) والنسائي (٢٦٤-٢٦٣/٦) كتاب الهبة: باب هبة المشاع - حديث (٣٦٩٠) وأحمد (١٨٤/٢، ٢١٨) والطبراني في «الكبير» (٥/٢٧٠-٢٧٢) رقم (٥٣٠٤) والطبري في «تاريخه» (٨٦/٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (١٩٥/٥) كلهم من طريق محمد بن إسحاق به.

[١٠٢٨] إسناده ضعيف؛ لإعضاله

وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١٩٦/٥) والطبري في «تاريخه» (٨٧/٣) من طريق ابن إسحاق به.

[١٠٢٩] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٨٨/٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (١٩٦-١٩٧/٥) من طريق ابن إسحاق به.

وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤٠٦/٤) من طريق ابن إسحاق به.

(١) وهَنْتُمُْونِي، معناه: صَعْتُمُْونِي.

(٢) قال الشيخ أبو ذر الخشني في نَسَبِ رَيْطَةَ: ابن ناصرة بن قُصَيْبَةَ بن نَضْرٍ: كذا وقع هنا بفتح القاف وَضَمِّهَا. وَقُصَيْبَةُ بِالفَاءِ المضمومة ذَكَرَهُ ابْنُ دُرَيْدٍ، وَقَالَ: هُوَ تَصْغِيرُ قُصَاةٍ، وَهُوَ شَبِيهُ الخَيْطِ الَّذِي يَكُونُ فِي نَوَى الثَّمَرِ.

قال ابن إسحاق: وَأَمَّا عُبَيْتَةُ بِنُ حِضْنٍ فَأَخَذَ عَجُوزًا مِنْ عَجَائِزِ هَوَازِنَ وَقَالَ حِينَ أَخَذَهَا: أَرَى عَجُوزًا، إِنِّي لِأَحْسَبُ لَهَا فِي الْحَيِّ نَسَبًا، وَعَسَى أَنْ يَعْظُمَ فِدَاؤُهَا، فَلَمَّا رَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، السَّبَا بِسِتِّ فَرَانِضِ أَبِي أَنْ يَرُدَّهَا، فَقَالَ لَهُ زَهِيرُ أَبُو ضَرْدٍ: خُذْهَا عَنْكَ، فَوَاللَّهِ مَا قَوْمًا بَبَارِدٍ، وَلَا تُذِيهَا بِنَاهِدٍ، وَلَا بَطْنَهَا بِوَالِدٍ، وَلَا زَوْجَهَا بِوَالِدٍ^(١)، وَلَا دَرَّهَا بِمَاكِدٍ^(٢) فَرَدَّهَا بِسِتِّ فَرَانِضِ حِجْنَ قَالَ لَهُ زَهِيرُ مَا قَالَ، فَرَعَمُوا أَنْ عَيْتَةَ لَقِيَ الْأَقْرَعَ بِنِ حَابِسٍ فَشَكَا إِلَيْهِ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنَّكَ وَاللَّهِ مَا أَخَذْتَهَا بِيَضَاءِ غَرِيرَةٍ^(٣) وَلَا نِصْفًا^(٤) وَثِيرَةٍ^(٥). [١٠٣٠].

إسلام مالك بن عوف النصرى ومقالته في ذلك

وقال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لوفد هوازِنَ وَسَأَلَهُمْ عَنْ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ، مَا فَعَلَ؟ فَقَالُوا: هُوَ بِالطَّائِفِ مَعَ ثَقِيفٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «أَخْبِرُوا مَالِكًا أَنَّهُ إِنْ أَتَانِي مُسْلِمًا رَدَدْتُ إِلَيْهِ أَهْلَهُ وَمَالَهُ وَأَعْطَيْتُهُ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ» فَاتَى مَالِكُ بِذَلِكَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ مِنَ الطَّائِفِ، وَقَدْ كَانَ مَالِكُ خَافَ ثَقِيفًا عَلَى نَفْسِهِ أَنْ يَعْلَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ مَا قَالَ فَيُخْبِسُوهُ، فَأَمَرَ بِرَاحِلَتِهِ فَهَيَّئَتْ لَهُ، وَأَمَرَ بِفَرَسٍ لَهُ فَاتَى بِهِ إِلَى الطَّائِفِ، فَخَرَجَ لَيْلًا، فَجَلَسَ عَلَى فَرَسِهِ فَرَكَضَهُ حَتَّى أَتَى رَاحِلَتَهُ حَيْثُ أَمَرَ بِهَا أَنْ تُخْبَسَ، فَرَكَبَهَا، فَلَحِقَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَذْرَكَهُ بِ«الْجُفْرَانَةِ»، أَوْ بِ«مَكَّةَ»، فَردُّ عَلَيْهِ أَهْلَهُ وَمَالَهُ، وَأَعْطَاهُ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ، وَأَسْلَمَ فَحَسَنَ إِسْلَامُهُ، فَقَالَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ حِينَ أَسْلَمَ [من الكامل]:

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ بِمِثْلِ مُحَمَّدٍ
أَوْقَى وَأَعْطَى لِلْجَزِيلِ إِذَا اجْتَدِي وَمَتَى تَشَأْ يُخْبِرْكَ عَمَّا فِي عَدِي^(٦)

[١٠٣٠] ينظر «تاريخ الطبري» (٨٨/٣) و«البداية والنهاية» (٤/٤٠٧).

وله شاهد مرسل عن عروة.

أخرجه البيهقي (٥/١٩٣).

(١) وَلَا زَوْجَهَا بِوَالِدٍ: هُوَ مِنَ الْوَجْدِ وَهُوَ: الْخُزْنُ أَي: لَا يَخْزَنُ زَوْجَهَا عَلَيْهَا؛ لِأَنَّهَا عَجُوزٌ كَبِيرَةٌ.

(٢) وَلَا دَرَّهَا بِمَاكِدٍ: أَصْلُ الدَّر: اللَّبْنُ، وَالْمَاكِدُ: الْغَزِيرُ هُنَا.

(٣) الْغَرِيرَةُ: الصَّغِيرَةُ الْغَائِلَةُ.

(٤) النِّصْفُ: الْمُنَوَّسَطَةُ مِنَ النَّسَاءِ فِي السَّنِ.

(٥) وَالْوَيْرَةُ: الرُّطْبَةُ السَّمِينَةُ، مِنْ قَوْلِكَ: فِرَاشٌ وَثِيرٌ إِذَا كَانَ رَطْبًا.

(٦) الْجَزِيلُ: الْعَطَاءُ الْكَثِيرُ. وَاجْتَدِي، أَي: طَلَبْتُ مِنْهُ الْجَدَا، وَهُوَ الْعَطِيَّةُ.

وَإِذَا الْكُتَيْبَةُ عَرَدَتْ أَنْيَابَهَا بِالسَّنْهَرِيِّ وَضَرَبَ كُلُّ مَهْئِدٍ^(١)
فَكَأَنَّهُ لَيْتَ عَلَى أَشْبَالِهِ وَسَطَ الْهَبَاءَةِ حَادِرٌ فِي مَرْصَدٍ^(٢)
فاستعمله رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ، وَتِلْكَ الْقَبَائِلُ ثَمَالَةٌ وَسَلَمَةٌ وَفَهْمٌ،
فَكَانَ يُقَاتِلُ بِهِمْ ثَقِيفًا، لَا يَخْرُجُ لَهُمْ سَرْحٌ إِلَّا أَعَارَ عَلَيْهِ، حَتَّى ضَيَّقَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ أَبُو
مِخْجَنَ بْنِ حَبِيبَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَمِيرِ الثَّقَفِيِّ [مَنِ الْمَدِيدُ]:

هَابَتِ الْأَغْدَاءُ جَانِبَنَا ثُمَّ تَغْرُزُونَا بِنُورِ سَلَمَةٍ
وَأَتَانَا مَالِكٌ بِهِمْ نَاقِضًا لِلْعَهْدِ وَالْحُرْمَةِ
وَأَنْزُونَا فِي مَنَازِلِنَا وَلَقَدْ كُنَّا أَوْلَى نِقْمَةٍ^(٣) [١٠٣١]

قسم في هوازن

قال ابن إسحاق: وَلَمَّا فَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ رَدُّ سَبَايَا حُنَيْنٍ إِلَى أَهْلِهَا رَكِبَ، وَاتَّبَعَهُ
النَّاسُ يَقُولُونَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقَسَمَ عَلَيْنَا فَيَأْتَانَا مِنَ الْإِبِلِ وَالْعَنَمِ، حَتَّى أَلْجَأُونَهُ إِلَى شَجَرَةٍ
فَاخْتَطَفَتْ عَنْهُ رِءَاءَهُ، فَقَالَ: «رُدُّوا عَلَيَّ رِدَائِي أَيُّهَا النَّاسُ، فَوَاللَّهِ أَنْ لَوْ كَانَ لَكُمْ بِعَدَدِ
شَجَرِ تِهَامَةَ نَعْمًا لَقَسَمْتُه عَلَيْكُمْ، ثُمَّ مَا أَلْفَيْتُمُونِي بِخَيْلًا وَلَا جَبَانًا وَلَا كَذُوبًا» ثُمَّ قَامَ إِلَى
جَنْبِ بَعِيرٍ فَأَخَذَ وَبَرَّةً مِنْ سَنَامِهِ^(٤) بَيْنَ أَصْبَعَيْهِ ثُمَّ رَفَعَهَا، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، وَاللَّهِ مَالِي
مِنْ فَيْئِكُمْ وَلَا هَذِهِ الْوَبْرَةُ إِلَّا الْخُمْسُ، وَالْخُمْسُ مَرْدُودٌ عَلَيْكُمْ؛ فَأَدُّوا الْخِيَّاطَ^(٥) الْمَخِيَّطَ
فَإِنَّ الْعُلُولَ يَكُونُ عَلَى أَهْلِهِ عَارًا وَنَارًا وَشَتَارًا^(٦) يَوْمَ الْقِيَامَةِ» قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ
بِكَبَّةٍ مِنْ خِيوطِ شَعِيرٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخَذْتُ (٢٤٨/ب) هَذِهِ الْكَبَّةَ أَعْمَلُ بِهَا بَرْدَعَةً

[١٠٣١] أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي «تَارِيخِهِ» (٣/٨٨-٨٩) وَالطَّبْرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ» (١٩/٣٠٢) رَقْم (٦٧٣)
وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ» (٥/١٩٨-١٩٩) كُلُّهُمُ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ.
وَذَكَرَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي «مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ» (٦/١٨٩) وَقَالَ: رَجَالُهُ ثِقَاتٌ.

- (١) عَرَدَتْ، أَي: اغْوَجَتْ. وَالسَّنْهَرِيُّ: الرِّمَاحُ.
- (٢) الْهَبَاءَةُ: الْغَبْرَةُ، وَالْهَبَاءَةُ أَيْضًا: اسْمٌ مَوْضِعٌ. وَالْحَادِرُ: الدَّاخِلُ فِي جَنْدَرِهِ، وَالْحُدْرُ هُنَا: غَابَةٌ
الْأَسَدِ، وَالْمَرْصَدُ: الْمَوْضِعُ الَّذِي يُرْصَدُ مِنْهُ وَيُرْقَبُ. وَيُنظَرُ الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ (٤/٤١٤).
- (٣) ذَكَرَ السَّهْلِيُّ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ فِي الرُّوضِ، يُنظَرُ الرُّوضُ، الْأَنْفُ (٤/١٦٧).
- (٤) السَّنَامُ: أَعْلَى ظَهْرِ الْبَعِيرِ.
- (٥) فَأَدُّوا الْخِيَّاطَ وَالْمَخِيَّطَ، الْخِيَّاطُ هُنَا: الْخِيَّاطُ، وَالْمَخِيَّاطُ: الْإِبْرَةُ.
- (٦) الشَّتَارُ: أَقْبَحُ الْعَارِ.

بِعَيْرٍ لِي دَبِيرٍ، فَقَالَ: «أَمَا نَصِيبِي مِنْهَا فَلَنْكَ» قَالَ أَمَا إِذْ بَلَغْتُ هَذَا فَلَا حَاجَةَ لِي بِهَا، ثُمَّ طَرَحَهَا مِنْ يَدِهِ [١٠٣٢].

قال ابن هشام: وذكر زيد بن أسلم، عن أبيه، أن عقيل بن أبي طالب دخل يوم حنين على امرأته فاطمة ابنة شيبه بن ربيعة وسيفه متلطح دماً، فقالت: إني قد عرفت أنك قد قاتلت، فماذا أصبت من غنائم المشركين؟ فقال: ذونك هذه الإبرة تخيطين بها ثيابك،

[١٠٣٢] قلت: ورد من حديث عبادة بن الصامت والعباض بن سارية وعبد الله بن عمرو بن العاص.

- حديث عبادة:

أخرجه أحمد (٣١٨/٥) والنسائي (١٣١/٧) كتاب قسم الفيء وابن حبان (١٦٩٣- موارد) من طريق سليمان بن موسى عن مكحول عن أبي سلام عن أبي أمامة عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال: «أدوا الخيط والمخيض وإياكم والغلول فإنه عار على أهله يوم القيامة» هكذا رواه من هذا الوجه مختصراً.

وأخرجه أحمد (٣١٦/٥) من طريق إسماعيل بن عياش عن أبي بكر بن عبد الله عن أبي سلام عن المقدم بن معد يكره الكندي أنه جلس مع عبادة بن الصامت وأبي الدرداء والحارث بن معاوية الكندي فتذكروا حديث رسول الله ﷺ فقال أبو الدرداء لعبادة: يا عبادة كلمات رسول الله ﷺ من غزوة كذا في شأن الأحماس، فقال عبادة: إن رسول الله ﷺ صلى بهم إلى بعير من المغنم فلما سلم، قال: فتناول وبرة بين أنمليه فقال: «إن هذه من غنائمكم، وإنه ليس لي فيها إلا نصيب معكم إلا الخمس والخمس مردود عليكم فأدوا الخيط والمخيض وأكبر من ذلك وأصغر ولا تغلوا فإن الغلول نار وعار على أصحابه في الدنيا والآخرة». الحديث، وأبو بكر بن عبد الله هو ابن أبي مريم.

- وحديث العباض بن سارية:

أخرجه أحمد (١٢٧/٤-١٢٨) والبخاري في كشف الأستار (٢/٢٩١): كتاب الجهاد. باب ما جاء في الغلول. حديث (١٧٣٤) والطبراني في الكبير (١٨) رقم (٦٤٩) ثنا أبو عاصم ثنا وهب أبو خالد قال حدثني أم حبيبة بنت العرياض عن أبيها «أن رسول الله ﷺ كان يأخذ الوبرة من فيء الله عز وجل فيقول: مالي من هذا إلا مثل ما لأحدكم إلا الخمس، وهو مردود فيكم، فأدوا الخيط والمخيض فما فوقها، وإياكم والغلول فإنه عار وشنار على صاحبه يوم القيامة». وقال الهيثمي: رواه أحمد والبخاري والطبراني وفيه أم حبيبة بنت العرياض، ولم أجد من وثقها ولا جرحها، وبقية رجاله ثقات.

- حديث عبد الله بن عمر:

أخرجه الطبراني في الأوسط كما في المجمع (٥/٣٤٢) عنه «أن رسول الله ﷺ قال وهو بالجعرانة أثناء حديث: ردوا الخياط والمخيض، فإن الغلول عار ونار وشنار على أهله يوم القيامة». وأخرجه أبو داود (٢/٦٩-٧٠) كتاب الجهاد: باب في فداء الأسير بالمال - حديث (٢٦٩٤) والنسائي (٦/٢٦٢-٢٦٣) وأحمد (٢/١٨٤) والبيهقي (٦/٣٣٦-٣٣٧) وفي «دلائل النبوة» (٥/١٩٤-١٩٥) مطولاً من طرق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعاً وفيه: «فأدوا الخيط والمخيض فإن الغلول يكون على صاحبه عاراً وناراً وشناراً يوم القيامة». وأخرجه مالك (٢/٤٥٧-٤٥٨) كتاب الجهاد: باب ما جاء في الغلول - حديث (٢٢) من طريق عبد الرحمن بن سعيد عن عمرو بن شعيب مرسلاً.

فَدَقَعَهَا إِلَيْهَا، فَسَمِعَ مَنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ أَخَذَ شَيْئًا فَلْيَرُدَّهُ حَتَّى الْخِيَابَ وَالْمِخْيَطَ، فَرَجَعَ عَقِيلٌ فَقَالَ: مَا أَرَى إِبْرَتِكَ إِلَّا قَدْ ذَهَبَتْ، فَأَخَذَهَا فَأَلْقَاهَا فِي الْغَنَائِمِ [١٠٣٣].

المؤلفة قلوبهم وأعطياتهم

قال ابن إسحاق: وأعطى رسول الله ﷺ المؤلفة قلوبهم، وكانوا أشرفاً من أشرف الناس، يتألفهم ويتألف بهم قلوبهم؛ فأعطى أبا سفيان بن حرب مائة بعير، وأعطى ابنه معاوية مائة بعير، وأعطى حكيم بن حزام مائة بعير، وأعطى الحرث بن الحرث بن كلدة أخا بني عبد الدار مائة بعير [١٠٣٤].

قال ابن هشام: نُصِّيرَ بن الحرث بن كلدة، ويجوز أن يكون اسمه الحرث أيضاً.

قال ابن إسحاق: وأعطى الحرث بن هشام مائة بعير، وأعطى سهيل بن عمرو مائة بعير، وأعطى حُوَيْطَبَ بن عبد العزى بن أبي قيس مائة بعير، وأعطى العلاء بن جارية الثقفي حليف بني زهرة مائة بعير، وأعطى عَيْنَةَ بن حِضْنِ بن حُذَيْفَةَ بن بدر مائة بعير، وأعطى الأقرع بن حابس التميمي مائة بعير، وأعطى مالك بن عوف النضري مائة بعير، وأعطى صَفْوَانَ بن أمية مائة بعير، فهؤلاء أصحاب المئين، وأعطى دُونَ المائة رجالاً من قريش: منهم مَحْرَمَةُ بن نوفل الزهري، وعمير بن وهب الجُمَحِي، وهشام بن عمرو أخو بني عامر بن لؤي، لا أحفظ ما أعطاهم، وقد عرفت أنها دون المائة، وأعطى سعيد بن يَزُوعِ بن عَنَكَةَ بن عامر بن مخزوم خمسين من الإبل، وأعطى السُهَيْبِيُّ خمسين من الإبل [١٠٣٥].

قال ابن هشام: واسمه عددي بن قيس.

العباس بن مرداس يسخط عطاءه ويعاتب النبي فيه

قال ابن إسحاق: وَأَعْطَى عَبَّاسَ بن مِرْدَاسَ أَبَاعِرَ فَسَخَطَهَا، فَعَاتَبَ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ عَبَّاسُ بن مِرْدَاسَ يِعَاتِبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ [من المتقارب]: .

[١٠٣٣] إسناده ضعيف؛ للانقطاع بين ابن هشام وزيد بن أسلم.

وأسلم أيضاً لم يدرك القصة.

[١٠٣٤] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٩٠/٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (١٨٢/٥-١٨٣) كلاهما من طريق ابن إسحاق.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤١٢/٤) من طريق ابن إسحاق.

[١٠٣٥] ينظر المصادر السابقة.

كَانَتْ نَهَاباً تَلَاقَيْتُهَا
وَيَقَاطِطِي الْقَوْمَ أَنْ يَرْقُدُوا
فَأَضْبَحَ نَهْبِي وَنَهَبُ الْعُمَيْدِ
وَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَرْبِ دَا تُذْرِي
إِلَّا أَقَائِلَ أَعْطَيْتُهَا
وَمَا كَانَ حِضْنٌ وَلَا حَابِسٌ
وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرِي مِنْهُمَا

بِكَرْيٍ عَلَى الْمُهْرِ فِي الْأَجْرِ (١)
إِذَا هَجَعَ النَّاسُ لَمْ أَهْجَعْ (٢)
بِدَيْنٍ عَيْنِيَّةً وَالْأَقْرَعَ (٣)
فَلَمْ أَعْطَ شَيْئاً وَلَمْ أَمْنَعْ (٤)
عَدِيدَ قَوَائِمِهَا الْأَزْبَعِ (٥)
يَفُوقَانَ شَيْخِي فِي الْمَجْمَعِ (٦)
وَمَنْ تَضَعُ الْيَوْمَ لَا يُزْفَعُ (٧)

قال ابن هشام: أنشدني يونس النحوي [من المتقارب]:

فَمَا كَانَ حِضْنٌ وَلَا حَابِسٌ يَفُوقَانَ مِرْدَاسَ فِي الْمَجْمَعِ
قال ابن إسحاق: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَذْهَبُوا بِهِ فاقطعوا عني لسانه» فَأَعْطَوْهُ حَتَّى
رَضِيَ، فَكَانَ ذَلِكَ قَطْعَ لِسَانِهِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [١٠٣٦].

قال ابن هشام: وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ، أَنَّ عَبَّاسَ بْنَ مِرْدَاسٍ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ،

[١٠٣٦] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/٩٠-٩١) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/١٨٣) من طريق ابن إسحاق.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/٤١٢-٤١٣) من طريق ابن إسحاق.
وينظر «الدرر» (ص ٢٧٩) و«سبل الهدى والرشاد» (٥/٣٩٩).

- (١) كانت: يعني الإبل والماشية، والتهاب: جمع نهب وهو ما يُنهب ويُغنم، والأجرع: المكان السهل.
- (٢) هَجَعَ: هنا بمعنى: نام.
- (٣) الْعُمَيْدُ: اسم فرس عباس بن مرداس.
- (٤) دَا تُذْرِي، أي: ذا دفع من قولك: ذَرَأَهُ: إِذَا دَفَعَهُ.
- (٥) أَقَائِلُ: جَمْعُ أُفَيْلٍ، وَهِيَ الصَّغَارُ مِنَ الْإِبِلِ.
- (٦) قال الشيخ أبو ذر الخشني: يَفُوقَانَ شَيْخِي، يعني: أباه عَبَّاساً، ومن قال: شَيْخِي فَيَغْنِي أَبَاهُ وَجَدَّهُ. ورَوَاهُ الْكُوفِيُّونَ: يَفُوقَانَ مِرْدَاسَ، وَسَمَّيْتُهُمْ بِهٖ عَلَى تَرْكِ صَرْفِ مَا يَنْصَرَفُ لِضُرُورَةِ الشُّعْرِ. وقد ذكر ابن هشام أَنَّ يُونُسَ أَنْشَدَهُ هَكَذَا، وَيُونُسُ مِنَ الْبُصْرِيِّينَ.
- (٧) تنظر الأبيات أو بعض منها في ديوانه ص (٨٤)، وخزانة الأدب (١/١٤٧، ١٥٣)، والأغاني (١٤/٣٠٨)، ولسان العرب (نهب)، وتاج العروس (نهب)، (عبد)، والإنصاف (٢/٤٩٩)، والدرر (١/١٠٤)، وسمط اللالكي (ص ٣٣)، وشرح التصريح (٢/١١٩)، وشرح المفضل (١/٦٨)، والشعر والشعراء (١/١٠٧، ٣٠٦، ٧٥٢/٢)، والمقاصد النحوية (٤/٣٦٥)، وبلا نسبة في سر صناعة الإعراب (٢/٥٤٦)، وشرح الأشموني (٢/٥٤٣)، ولسان العرب (١٠/٣١٦) (فوق)، وتاج العروس (فوق).

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْتَ الْقَائِلُ فَأَصْبَحَ نَهْبِي وَنَهَبَ الْعَبِيدَ بَيْنَ الْأَفْرَعِ وَعُيَيْنَةَ» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: بَيْنَ عُيَيْنَةَ وَالْأَفْرَعِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هُمَا وَاحِدٌ» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَشْهَدُ أَنَّكَ كَمَا قَالَ اللَّهُ: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَلْبِغِي لَهٗ﴾ ﴿يس: ٦٩﴾ [١٠٣٧].

أعطى رسول الله رجلاً من قريش وغيرهم

قال ابن هشام: وَحَدَّثَنِي مَنْ أَتَى بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي إِسْنَادِهِ عَنْ ابْنِ شَهَابِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ (٢٤٩/أ) عْتَبَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: بَاتَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَرِيشٍ وَغَيْرِهِمْ فَأَعْطَاهُمْ يَوْمَ الْجَعْفَرَانَةِ مِنْ عَنَائِمِ حُنَيْنٍ.

من بني أمية بن عبد شمس: أبو سفيان بن حرب بن أمية، وطلح بن سفيان بن أمية، وخالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية.

ومن بني عبد الدار بن قُصَيٍّ: شَيْبَةُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ، وَأَبُو السَّنَابِلِ بْنِ بَعْكُكَ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ عَمِيلَةَ بْنِ السَّبَّاقِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ، وَعِكْرِمَةُ [بن عامر] بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار.

ومن بني مَخْزُومِ بْنِ يَقْظَةَ: زَهَيْرُ بْنُ أَبِي أُمِيَّةِ بْنِ الْمَغِيرَةِ، وَالْحَرِثُ بْنُ هِشَامِ بْنِ الْمَغِيرَةِ، وَخَالِدُ بْنُ هِشَامِ بْنِ الْمَغِيرَةِ، وَهِشَامُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ، وَسُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَخْزُومٍ، وَالسَّائِبُ بْنُ أَبِي السَّائِبِ بْنِ عَائِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَخْزُومٍ.

ومن بني عدي بن كعب: مطيع بن الأسود بن حارثة بن نضلة، وأبو جهم بن حذيفة بن غانم.

ومن بني جَمَحِ بْنِ عَمْرٍو: صَفْوَانُ بْنُ أُمِيَّةِ بْنِ خَلْفٍ، وَأَحْيَحَةُ بْنُ أُمِيَّةِ بْنِ خَلْفٍ، وَعُمَيْرُ بْنُ وَهَبِ بْنِ خَلْفٍ.

ومن بني سَهْمٍ: عَدِيُّ بْنُ قَيْسِ بْنِ حُدَاقَةَ.

ومن بني عامر بن لؤي: حُوَيْطُبُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ أَبِي قَيْسِ بْنِ عَبْدِ وَدٍّ، وَهِشَامُ بْنُ عَمْرِو بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ حُبَيْبٍ.

[١٠٣٧] إسناده ضعيف؛ لإعضاله وجهالة شيخ ابن هشام.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/٤١٣).

وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/١٧٩-١٨٢) عن الزهري مرسلًا.

ومن أفتاء القبائل: من بني بكر بن عبد مناة بن كنانة: نوفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن رزب بن يغمر بن ثقاتة بن عددي بن الدليل؛ ومن بني قيس، ثم من بني عامر بن صعصعة، ثم من بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة: علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب، وليد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب، ومن بني عامر بن ربيعة: خالد بن هوذة بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وحزملة بن هوذة بن ربيعة بن عمرو؛ ومن بني نضر بن معاوية: مالك بن عوف بن سعيد بن يزوع؛ ومن بني سليم بن منصور: عباس بن مزداس بن أبي عامر، أخو بني الحرث بن بهثة بن سليم؛ ومن بني عطفان، ثم من بني قزارة: عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر؛ ومن بني تميم، ثم من بني حنظلة: الأقرع بن حابس بن عقال، من بني مجاشع بن دارم [١٠٣٨].

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحرث التميمي، أن قائلاً قال لرسول الله ﷺ من أصحابه: يا رسول الله، أعطيت عيينة بن حصن والأقرع بن حابس مائة مائة، وترك جعيل بن سراقه الضمري، فقال رسول الله ﷺ: «أما والذي نفس محمد بيده، لجعيل بن سراقه خير من طلاع الأرض كلهم مثل عيينة بن حصن والأقرع بن حابس، ولكي تألفتهما ليسلما ووكلت جعيل بن سراقه إلى إسلامه» [١٠٣٩].

شان ذي الخويصرة التميمي

قال ابن إسحاق: وحدثني أبو عبيدة بن محمد بن عمارة بن ياسر، عن مفسم أبي القاسم مولى عبد الله بن الحرث بن نوفل، قال: خرجت أنا وتليد بن كلاب الليثي حتى أتينا عبد الله بن عمرو بن العاص، وهو يطوف بالبيت معلماً نعل به، فقلنا له: هل حضرت رسول الله ﷺ، حين كلمه التميمي يوم حنين؟ قال: نعم، جاء رجل من بني تميم يقال له: ذو الخويصرة، فوقف عليه وهو يعطي الناس، فقال: يا محمد، قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم، فقال رسول الله ﷺ: «أجل، فكيف رأيت؟» فقال: لم أرك عدلت، قال: فعصّب النبي ﷺ، ثم قال: «ونحك! إذا لم يكن العذل عندي، فعند من يكون؟»

[١٠٣٨] ينظر «البداية والنهاية» (٤/٤١٢-٤١٣) و«سبل الهدى والرشاد» (٥/٣٩٩-٤٠٠).

[١٠٣٩] إسناده ضعيف؛ لإرساله.

وأخرجه الطبري في «تفسيره» (٣/٩١) والبيهقي (٥/١٨٣) من طريق ابن إسحاق.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/٤١٤) والصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٥/٤٠١).

من طريق ابن إسحاق.

فقال عمر بن الخطاب: يا رَسُولَ الله أَلَا أَقْتُلُهُ؟ فقال: «لَا، دَعُهُ فَإِنَّهُ سَيَكُونُ (ب/٢٤٩) لَهُ شَيْعَةٌ يَتَعَمَّقُونَ فِي الدِّينِ^(١) حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهُ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ^(٢)، يَنْظُرُ فِي التَّضَلُّ^(٣) فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ، ثُمَّ فِي الْقِدْحِ^(٤) فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ، ثُمَّ فِي الْفُوقِ^(٥) فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ، سَبَقَ الْفَرْتُ^(٦) وَالْدَّمُ» [١٠٤٠].

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن علي بن الحسين أبو جعفر، بمثل حديث أبي عبيدة، وسماه ذا الخويصرة [١٠٤١].

قصيدة لحسان في غضبه لعدم عطاء الأنصار:

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي نجیح، عن أبيه، بمثل ذلك [١٠٤٢].

قال ابن هشام: وَلَمَّا أُعْطِيَ رَسُولُ الله ﷺ مَا أُعْطِيَ فِي قَرِيشٍ وَقِبَائِلِ الْعَرَبِ وَلَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ شَيْئًا، قَالَ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ يِعَاتِبُهُ فِي ذَلِكَ [مِنَ الْبَسِيطِ]: .

[١٠٤٠] أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر مقبول يعني عند المتابعة، وإلا فليس، كما نص على ذلك الحافظ في «مقدمة التقريب».

وينظر التقريب (٤٤٨/٢).

ومقسم مولى عبد الله بن الحارث: صدوق وكان يرسل. وينظر «التقريب» (٢٧٣/٢).

وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٩٢/٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٨٦/٥) كلاهما من طريق ابن إسحاق به.

وله شاهد من حديث أبي سعيد الخدري.

أخرجه البخاري (٣٢٤-٣٢٥/٧) كتاب المناقب. حديث (٣٦١٠) ومسلم (٧٤١/٢). كتاب الزكاة: باب ذكر الخوارج وصفاتهم - حديث (١٠٦٤-١٤٣) وابن حبان (٦٧٤١) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٤٢٧-٤٢٨/٦).

[١٠٤١] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٩٢/٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (١٨٧/٥) كلاهما من طريق ابن إسحاق.

وينظر الحديث السابق.

[١٠٤٢] ينظر الحديث السابق.

(١) يَتَعَمَّقُونَ فِي الدِّينِ، أي: يَتَّبِعُونَ أَقْصَاءَهُ، وَعُمُقُ الشَّيْءِ: بُعْدُ قَعْرِهِ وَهُوَ بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ.

(٢) الرَّمِيَّةُ: الشَّيْءُ الَّذِي يُرْمَى.

(٣) التَّضَلُّ: حَدِيدُ السَّهْمِ.

(٤) الْقِدْحُ: السَّهْمُ.

(٥) الْفُوقُ: طَرَفُ السَّهْمِ الَّذِي يُبَاثِرُ الْوَتْرَ.

(٦) الْفَرْتُ: مَا يُوجَدُ فِي كَرِشِ ذِي الْكَرِشِ.

زَادَ الْهُمُومَ فَمَاءَ الْعَيْنِ مُنْحَدِرٌ
وَجِدَا بِشْمَاءٍ إِذْ شَمَاءُ بَهَكَّةٌ
دَعَّ عَنْكَ شَمَاءٌ إِذْ كَانَتْ مَوْدُئُهَا
وَأَثَبَ الرُّسُولَ فَقُلْ: يَا خَيْرَ مُؤْتَمِنٍ
عَلَامٌ تُدْعَى سُلَيْمٌ وَهِيَ تَارِخَةٌ^(٤)
سَمَاهُمْ اللَّهُ أَنْصَاراً بَنَضْرِهِمْ
وَسَارَعُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْتَرَفُوا
وَالنَّاسُ أَلَبَّ عَلَيْنَا فَيْكَ لَيْسَ لَنَا
نُجَالِدُ النَّاسَ لَا نُبْقِي عَلَى أَحَدٍ
وَلَا نَهْرُ جُنَاهُ الْحَرْبِ نَادِيْنَا
كَمَا رَدَدْنَا بِبَدْرِ دُونَ مَا طَلَبُوا
وَنَحْنُ جُنْدُكَ يَوْمَ التَّغْفِ مِنْ أَحَدٍ
فَمَ وَئِينَا وَمَا حِمْنَا وَمَا حَبَرُوا

سَحَا إِذَا حَفَلَتْهُ عَبْرَةٌ دَرَزُ^(١)
هَيْفَاءٌ لَا دَنْسٌ فِيهَا وَلَا خَوَزُ^(٢)
نَزْرًا وَشَرُّ وَصَالِ الْوَاصِلِ النَّزْرُ^(٣)
لِلْمُؤْمِنِينَ إِذَا مَا عُدَّدَ الْبَشَرُ
قُدَامَ قَوْمٍ هُمْ أَوْوَا وَهُمْ نَصْرُوا؟^(٥)
دِينَ الْهُدَى وَعَوَانَ الْحَزْبِ تَسْتَعِرُ^(٥)
لِلنَّائِبَاتِ وَمَا حَامُوا وَمَا ضَجَرُوا^(٦)
إِلَّا السُّيُوفَ وَأَطْرَافَ الْقَتَاوَزِ^(٧)
وَلَا نُضَيِّعُ مَا نُوجِي بِهِ السُّورُ
وَنَحْنُ حِينَ تَلَطَّى نَارُهَا سُعْرُ^(٨)
أَهْلَ النَّفَاقِ وَفِينَا يَنْزِلُ الظَّفَرُ
إِذْ حَزَبْتَ بَطْرًا أَحْزَابَهَا مُضْرُ^(٩)
مِنَا مِثَارًا وَكُلُّ النَّاسِ قَدْ عَثَرُوا [١٠٤٣] ^(١٠)

[١٠٤٣] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/٤١٥).

وينظر «سبل الهدى والرشاد» (٥/٤٠٤).

- (١) السُّحُ: الصَّبُّ، يُقَالُ: سَحَّ الْمَطَرُ إِذَا صَبَّ حَفَلَتْهُ، أَي: جَمَعَتْهُ، وَمِنْهُ الْمَخْفِلُ وَهُوَ مُجْتَمِعُ النَّاسِ، وَعَبْرَةٌ: دَمْعَةٌ، وَدَرَزُ: سَائِلَةٌ.
- (٢) الْوَجْدُ: الْحُزْنُ، وَشَمَاءُ هُنَا: اسْمُ امْرَأَةٍ، وَبَهَكَّةٌ، أَي: كَثِيرَةُ اللَّحْمِ. وَهَيْفَاءٌ: ضَامِرَةُ الْخَضِرِ. وَلَا دَنْسٌ: تَرَوَى بِلَاثٍ رَوَايَاتٍ: «لَا دَنْسٌ»، وَلَا «دَنْسٌ» وَالْأُولَى مَعْرُوفَةٌ، وَدَنْسٌ: تَطَامِنُ الصَّدْرِ وَغُورِهِ، وَدَنْسٌ: مَا يَسِيلُ مِنَ الْأَنْفِ، هَكَذَا قَالَ الشَّيْخُ أَبُو ذَرِّ الْحَشْبِيِّ، وَالْخَوَزُ: الضَّغْفُ.
- (٣) النَّزْرُ: الْقَلِيلُ.
- (٤) تَارِخَةٌ: بَعِيدَةٌ.
- (٥) الْحَرْبُ الْعَوَانُ: هِيَ الَّتِي قَوِيَتْ فِيهَا مَرَّةٌ بَعْدَ مَرَّةٍ، وَتَسْتَعِرُ، أَي: تَلْتَهِبُ وَتَشْتَعِلُ.
- (٦) اعْتَرَفُوا، أَي: صَبَرُوا، وَمَا حَامُوا، أَي: مَا جَبَّتُوا. وَمَا ضَجَرُوا، أَي: مَا أَصَابَهُمْ حَرْجٌ وَلَا ضَيْقٌ.
- (٧) وَالنَّاسُ أَلَبَّ، أَي: مُجْتَمِعُونَ. وَالْوَزْرُ: الْمَلْجَأُ.
- (٨) لَا نُهْرُ، أَي: لَا تَكْزُرُهُ. وَالنَّادِي: الْمَجْلِسُ. وَسُعْرُ، أَي: تُوقِدُ الْحَرْبَ وَتَشْعَلُهَا.
- (٩) وَالتَّغْفُ: أَنْفُلُ الْجَبَلِ، وَحَزَبْتَ: جَمَعْتَ وَأَعَانَ بَعْضُهَا بَعْضًا.
- (١٠) مَا وَئِينَا، أَي: مَا قَتَرْنَا، وَيَنْظُرُ دِيوانَهُ ص (٢٠٦، ٢٠٧)، وَالْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ (٤/٤١٥).

مقالة الأنصار وخطبة رسول الله ﷺ فيهم

قال ابن هشام: حَدَّثَنِي زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ إِسْحَاقَ، وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: لَمَّا أُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا أُعْطِيَ مِنْ تِلْكَ الْعَطَايَا فِي قَرِيْشٍ وَفِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْءٌ وَجَدَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِهِمْ، حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُمْ الْقَالَةُ، حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ: لَقَدْ لَقِيَ وَاللَّهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَوْمَهُ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ قَدْ وَجَدُوا عَلَيْكَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَمَّا صَنَعْتَ فِي هَذَا الْفِيءِ الَّذِي أَصَبْتَ، قَسَمْتَ فِي قَوْمِكَ وَأَعْطَيْتَ عَطَايَا عِظَامًا فِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ، وَلَمْ يَكُ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْءٌ، قَالَ: «فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدُ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَنَا إِلَّا مِنْ قَوْمِي، قَالَ: «فَاجْمَعْ لِي قَوْمَكَ فِي هَذِهِ الْحَضِيرَةِ»^(١) قَالَ: فَخَرَجَ سَعْدٌ فَجَمَعَ الْأَنْصَارَ فِي تِلْكَ الْحَضِيرَةِ، قَالَ: فَجَاءَ رِجَالٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فَتَرَكَهُمْ فَدَخَلُوا، وَجَاءَ آخَرُونَ فَرَدَّهُمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا لَهُ أَتَاهُ سَعْدٌ فَقَالَ: قَدْ اجْتَمَعَ لَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَحَمَدَ اللَّهَ، وَأَثَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ مَا قَالَةَ^(٢) بَلَّغْتَنِي عَنْكُمْ؟ وَجِدَّةٌ^(٣) وَجَدْتُمُوهَا عَلَيَّ فِي أَنْفُسِكُمْ؟ أَلَمْ آتِكُمْ ضَلَالًا فَهَدَاكُمُ اللَّهُ، وَعَالَةً^(٤) فَأَعَانَاكُمُ اللَّهُ، وَأَعْدَاءَ قَالَتْ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ» قالوا: بلى، الله ورسوله أَمْرٌ وَأَفْضَلُ^(٥)، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا تَجِيبُونَنِي يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ؟» قالوا: بِمَاذَا نُجِيبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ اللهُ ورسوله المَنْ وَالْفَضْلُ، قَالَ ﷺ: «أَمَّا وَاللَّهِ، لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَلَصَدَقْتُمْ وَلَصَدَقْتُمْ أَتَيْتَنَا مُكْذِبًا فَصَدَقْنَاكَ، وَمَخْذُولًا^(٦) فَنَصَرْنَاكَ، وَطَرِيدًا فَأَوْثَيْنَاكَ، وَعَانِيًا^(٧) فَاسْتَيْنَاكَ^(٨)، أَوْجَدْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِكُمْ فِي لِعَاعَةٍ^(٩) مِنَ الدُّنْيَا تَأَلَّفْتُ بِهَا قَوْمًا لِيُسَلِّمُوا وَوَكَلْتُكُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ، أَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّأَةِ وَالْبَعِيرِ وَتَرْجِعُوا بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى رِحَالِكُمْ؟ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنْ

(١) الْحَضِيرَةُ: شِبْهُ الزَّرْبِ الَّذِي يُصْنَعُ لِلْمَاشِيَةِ وَالْإِبِلِ.

(٢) الْقَالَةُ: الْكَلَامُ الرَّدِيءُ.

(٣) الْجِدَّةُ: هِيَ الْمَوْجِدَةُ، وَالْمَوْجِدَةُ: الْعِتَابُ، وَأَكْثَرُ مَا تَكُونُ الْجِدَّةُ فِي الْمَالِ.

(٤) الْعَالَةُ: الْفُقَرَاءُ.

(٥) أَمْرٌ: هُوَ مِنَ الْجِنَّةِ، وَهِيَ التُّنْمَةُ.

(٦) الْمَخْذُولُ: هُوَ الْمَتْرُوكُ، يُقَالُ: خَذَلَهُ الْقَوْمُ إِذَا تَرَكَوهُ وَلَمْ يَنْصُرُوهُ.

(٧) الْعَانِيَةُ: الْفَقِيرُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ.

(٨) اسْتَيْنَاكَ، أَي: أَعْطَيْتَاكَ حَتَّى جَعَلْنَاكَ كَأَحَدِنَا.

(٩) اللَّعَاعَةُ: بَقْلَةٌ خَضْرَاءُ نَاعِمَةٌ شَبَّهَ بِهَا زَهْرَةَ الدُّنْيَا وَنَعِيمَهَا.

الأنصار، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِغْبًا^(١) وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ (٢٥٠/أ) شِغْبًا لَسَلَكَتْ شِغْبَ الْأَنْصَارِ، اللَّهُمَّ، اذْهَبِ الْأَنْصَارَ وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ أَتْبَاءَ الْأَنْصَارِ» قال: فبكى القومُ حَتَّى أَخْضَلُوا لِحَاهِم^(٢)، وَقَالُوا: رَضِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ قَسْمًا وَحَظًّا، ثُمَّ انصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَتَفَرَّقُوا [١٠٤٤].

عُمْرَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْجِعْرَانَةِ وَأُسْتِخْلَافُهُ عَتَابَ بْنِ أُسَيْدٍ عَلَى مَكَّةَ، وَحُجُّ عَتَابِ بِالْمُسْلِمِينَ، سَنَةَ ثَمَانٍ

قال ابن إسحاق: ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْجِعْرَانَةِ مُعْتَمِرًا، وَأَمَرَ بِبَقَايَا الْفِيءِ فُحِبِسَ بِمَجَنَّةَ بِنَاحِيَةِ مَرِّ الظُّهْرَانِ، فَلَمَّا فَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ عُمْرَتِهِ انصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ، وَاسْتَخْلَفَ عَتَابَ بْنَ أُسَيْدٍ عَلَى مَكَّةَ، وَخَلَّفَ مَعَهُ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ يُفْقَهُ النَّاسَ فِي الدِّينِ وَيُعَلِّمُهُمُ الْقُرْآنَ، وَاتَّبَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِبَقَايَا الْفِيءِ [١٠٤٥].

رسول الله يرزق عامله كل يوم درهماً

قال ابن هشام: وَبَلَغَنِي عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أَنَّهُ: قَالَ لَمَّا اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَتَابَ بْنَ أُسَيْدٍ عَلَى مَكَّةَ رَزَقَهُ كُلَّ يَوْمٍ دِرْهَمًا، فَقَامَ، فَخَطَبَ النَّاسَ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، أَجَاعَ اللَّهُ كَيْدَ مَنْ جَاعَ عَلَى دِرْهَمٍ، فَقَدْ رَزَقَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دِرْهَمًا كُلَّ يَوْمٍ، فَلَيْسَتْ بِي حَاجَةٌ إِلَى أَحَدٍ [١٠٤٦].

قال ابن إسحاق: وَكَانَتْ عُمْرَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي ذِي الْقَعْدَةِ، فَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ فِي بَقِيَّةِ ذِي الْقَعْدَةِ، أَوْ فِي أَوَّلِ ذِي الْحِجَّةِ [١٠٤٧].

[١٠٤٤] إسناده حسن

وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث.

وأخرجه أحمد (٧٦/٣) والطبري في «تاريخه» (٩٤-٩٣/٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/١٧٧-١٧٦) من طريق محمد بن إسحاق.

[١٠٤٥] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٩٥-٩٤/٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/٢٠٣-٢٠٢) كلاهما من طريق ابن إسحاق.

[١٠٤٦] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤٢٢/٤٠) عن ابن هشام.

[١٠٤٧] ينظر المصدر السابق.

(١) الشُّغْبُ: الطريق بين جبَلَيْنِ.

(٢) حتى أخضلوا لِحَاهِم، أي: بَلَّوْهَا بِالذَّمْعِ، وَالغُضْنُ الْخَصِيلُ: هُوَ الَّذِي يَبْلُغُ الْمَطْرُ.

قال ابن هشام: وَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ لَسْتُ لِيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ، فِيمَا قَالَ أَبُو عَمْرٍو الْمَدَنِي [١٠٤٨].

قال ابن إسحاق: وَحَجَّ النَّاسُ تِلْكَ السَّنَةَ عَلَيَّ مَا كَانَتْ الْعَرَبُ تَحْجُّ عَلَيْهِ، وَحَجَّ بِالْمُسْلِمِينَ تِلْكَ السَّنَةَ عَتَّابُ بْنُ أَسِيدٍ، وَهِيَ سَنَةُ ثَمَانٍ، وَأَقَامَ أَهْلُ الطَّائِفِ عَلَى شِرْكِهِمْ وَامْتِنَاعِهِمْ فِي طَائِفِهِمْ، مَا بَيْنَ ذِي الْقَعْدَةِ إِذْ انصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ تِسْعٍ [١٠٤٩].

أَمْرُ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ، بَعْدَ الْانصِرَافِ عَنِ الطَّائِفِ

نصيحة بجير لأخيه كعب

ولمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ مُنصَرَفِهِ عَنِ الطَّائِفِ كَتَبَ بُجَيْرُ بْنُ زُهَيْرٍ بِنَ أَبِي سُلَيْمَى إِلَى أَخِيهِ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ يَخْبِرُهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَتَلَ رَجَالًا بِمَكَّةَ مِمَّنْ كَانَ يَهْجُوهُ وَيُؤْذِيهِ، وَأَنَّ مَنْ بَقِيَ مِنْ شَعْرَاءِ قَرِيشِ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَهُبَيْرَةَ بْنِ أَبِي وَهَبٍ قَدِ هَرَبُوا فِي كُلِّ وَجْهٍ، فَإِنَّ كَانَتْ لَكَ فِي نَفْسِكَ حَاجَةٌ فَطِرْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَإِنَّهُ لَا يَقْتُلُ أَحَدًا جَاءَهُ تَائِبًا، وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ، فَانْجِ إِلَى نَجَاتِكَ مِنَ الْأَرْضِ، وَكَانَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ قَالَ [مِنَ الطَّوِيلِ]: .

أَلَا أُنَبِّئُكَ عَنِّي بُجَيْرًا رَسَالَةً فَهَلْ لَكَ فِيمَا قُلْتَ وَنَحَكَ هَلْ لَكَ؟
فَبَيِّنْ لَنَا إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِفَاعِلٍ عَلَيَّ أَيُّ شَيْءٍ غَيْرِ ذَلِكَ دَلَّكَ
عَلَى خُلُقِي لَمْ أَلْفِ يَوْمًا أَبَا لَهْ عَلَيْهِ وَمَا تُلْفِي عَلَيْهِ أَبَا لَكَ
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَلَسْتُ بِأَسِيفٍ وَلَا قَائِلٍ: إِمَّا عَشَرْتَ لَعَا لَكَ^(١)
سَفَاكَ بِهَا الْمَأْمُونُونَ كَأَسَا رَوِيَّةً فَأَنْتَ لَكَ الْمَأْمُونُونَ مِنْهَا وَعَلَّكَ [١٠٥٠]^(٢)

قال ابن هشام: ويروى: «المأمور» وقوله: «فبين لنا» عن غير ابن إسحاق، وأنشدني، بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ، وَحَدِيثُهُ [مِنَ الطَّوِيلِ]:

[١٠٤٨] ينظر المصدر السابق.

[١٠٤٩] ينظر المصدر السابق.

[١٠٥٠] أخرجه الحاكم (٥٨٣/٣) والطبراني في «الكبير» (١٧٨-١٧٦/١٩) والبيهقي في «دلائل النبوة»

(٢١١/٥) كلهم من طريق ابن إسحاق به.

وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤٢٣/٤) عن ابن إسحاق أيضاً.

(١) فَلَسْتُ بِأَسِيفٍ، أَي: بِتَأْدِيمٍ. لَعَا لَكَ، لَعَا: كَلِمَةٌ تُقَالُ لِلْعَائِرِ، وَمَعْنَاهَا قُمْ وَانْتَعِشْ.

(٢) النَّهْلُ: الشَّرْبُ الْأَوَّلُ، وَالْمَلْلُ: الشَّرْبُ الثَّانِي. وَيُنظَرُ الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ (٤٢٣/٤).

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي بُجَيْرًا رِسَالَةً
شَرِبْتَ مَعَ الْمَأْمُونِ كَأَسَا زَوْيَةً
وَخَالَفْتَ أَسْبَابَ الْهُدَى وَاتَّبَعْتَهُ
عَلَى خُلُقِي لَمْ تُلْفِ أُمًّا وَلَا أَبًا
فَإِنَّ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَلَسْتُ بِأَسِيفٍ

فَهَلْ لَكَ فِيمَا قُلْتَ بِالْخَيْفِ هَلْ لَكَ؟^(١)
فَأَتَهَلَّكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَ
عَلَى أَيِّ شَيْءٍ وَنَبَّ غَيْرَكَ ذَلِكَ؟^(٢)
عَلَيْهِ وَلَمْ تُذْرِكْ عَلَيْهِ أَخًا لَكَ
وَلَا قَائِلًا إِمَّا عَثَرْتَ: لَعَّا لَكَ [١٠٥١]^(٣)

قال: وبعث بها إلى بujير، فلما أتت بujيراً كرهه أن (ب/٢٥٠) يكتمها رسول الله ﷺ،
فأنتدده إياها، فقال رسول الله ﷺ لما سمع: «سَقَاكَ بِهَا الْمَأْمُونُ»: «صَدَقَ وَإِنَّهُ لَكَذُوبٌ،
أنا المأمون» ولما سمع: «عَلَى خُلُقِي لَمْ تُلْفِ أُمًّا وَلَا أَبًا عَلَيْهِ» قال: «أَجَلٌ، لَمْ يُلْفِ عَلَيْهِ
أَبَاهُ وَلَا أُمَّهُ»، ثم قال بujير لكعب [من الطويل]:

مَنْ مُبْلِغٌ كَغِبًا فَهَلْ لَكَ فِي الْبَيْتِ
إِلَى اللَّهِ، لَا الْعَزَى وَلَا الْأَلَاتِ، وَخَدَهُ
لَدَى يَوْمٍ لَا يَنْجُو وَلَيْسَ بِمُقْلَبِ
قَدِيرٍ زُهَيْرٍ وَهُوَ لَا شَيْءَ دِينُهُ

تَلُومٌ عَلَيْهَا بِاطِلَاءٍ وَهِيَ أَحْزَمُ؟
فَتَنْجُو إِذَا كَانَ التَّجَاءُ وَتَسْلَمُ
مِنَ النَّاسِ إِلَّا طَاهِرُ الْقَلْبِ مُنْزِلُ
وَدِينِ أَبِي سُلَيْمَى عَلَيَّ مُحْرَمٌ^(٤)

قال ابن إسحاق: وإنما يقول كعب: «المأمون» (ويقال: «المأمور» في قول ابن هشام)
لقول قريش الذي كانت تقولُهُ في رسول الله ﷺ [١٠٥٢].

خوف كعب ومجيئه المدينة

قال ابن إسحاق: فلما بلغ كعباً الكتاب ضاقت به الأرض، وأشفق على نفسه،
وأزجف به من كان في حاضره من عدوه، فقالوا: هو مقتول، فلما لم يجد من شيء بدأ،
قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله ﷺ وذكر فيها خوفه وإرجاف الوشاة به من عدوه،
ثم خرج حتى قدم المدينة، فنزل على رجلٍ كانت بينه وبينه معرفة من جهينة، كما ذكر

[١٠٥١] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/٤٢٣) عن ابن هشام.

[١٠٥٢] ينظر «البداية والنهاية» (٤/٤٢٤).

(١) الْخَيْفُ: أَشْفَلُ الْجَبَلِ.

(٢) وَنَبَّ غَيْرَكَ، وَهُوَ بِمَعْنَى: وَنَبَّحَ غَيْرَكَ.

(٣) ينظر البداية والنهاية (٤/٤٢٣).

(٤) قَدِيرٌ زُهَيْرٌ وَهُوَ لَا شَيْءَ دِينُهُ، يَعْنِي: أَبَاهُ. وَدِينُ أَبِي سُلَيْمَى: يَعْنِي جَدُّهُ. وَيَنْظُرُ الْبَدَايَةَ وَالنَّهَايَةَ (٤/

٤٢٤).

لي، فَعَدَا به إلى رسولِ الله ﷺ حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ، فَصَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثم أشار له: إلى رسولِ الله ﷺ، فَقَالَ: هذا رسولُ الله، فقم إليه فاستأمنه، فذُكِرَ أنه قامَ إلى رسولِ الله ﷺ حتى جَلَسَ إليه، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِهِ، وكان رسولُ الله ﷺ لا يعرفه، فقال: يا رسولَ الله، إِنْ كُنْتُ بِنَ زهيرٍ قد جَاءَ لِيَسْتَأْمِنَ مِنكَ تَائِباً مسلماً، فهل أنت قَابِلٌ منه إن أنا جِئْتُكُ به؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «نعم» قال: أنا يا رسولَ الله كعبُ بنَ زهيرٍ [١٠٥٣].

قصيدة كعب في مدح النبي وهي البردة

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أنه وثب عليه رَجُلٌ من الأنصارِ، فقال: يا رَسُولَ اللَّهِ، دَعْنِي وَعَدُوَّ اللَّهِ، أَضْرِبْ عُنُقَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعَهُ عُنْكَ؛ فَإِنَّهُ قَدْ جَاءَ تَائِباً نَائِزاً عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ» قال: فَغَضِبَ كعب على هذا الحي من الأنصارِ لما صَنَعَ به صاحبُهم، وذلك أنه لم يَتَكَلَّمْ فِيهِ رَجُلٌ من المهاجرين إلا بخير، فَقَالَ قَصِيدَتُهُ التي قال حين قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(١) [من البسيط]:

بَانَتْ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَثْبُولٌ مُتَيِّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفَدَ مَكْبُولٌ^(٢)

[١٠٥٣] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/٤٢٤).

(١) قصيدة كعب يُقال لها: «قصيدة بانث سعاد» لأنه أولها، واسمها في الحقيقة «قصيدة البردة». وقد شرحها من المتقدمين مشيخة من العلماء، ومن المتأخرين جِلَّةٌ من الأماثل الفضلاء. ومن أذكاهم فهماً، وأرفاهم علماً، وأصفاهم قريحة سمحة، وأشدهم فطنةً تدرك اللمحة، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، فإنه رحمه الله شرح هذه القصيدة شرحاً يجلُّ عن الوصف، ويكلِّ الذهن عن إدراك مزاياه وإن كان حديد الطرف. ينظر حاشية بانث سعاد (١/١٩).

(٢) بانث: دَهَبَتْ وفازت. واليَّيْنِ: الفرائق؛ وسعاد: اسمُ امرأةٍ، ومثْبُولٌ: هالكٌ، وأصله من الثَّبَل وهو طَلَبُ الثَّارِ، ومُتَيِّمٌ: مُعَبَّدٌ مُذَلَّلٌ، ومنه تَيِّمُ اللَّاتِ أي: عبدُ اللَّاتِ.

والمصراع الأول قد وقع صدر قصيدة للشَّمَاخ وهو صحابيُّ أيضاً، قال ابن السكيت في كتاب «سركات الشعراء»: هذا ما اتفق من الأبيات لشاعرين مختلفين إلا القافية. قال امرؤ القيس [من الطويل]:

وقوفاً بها صحبي علي مطيهم يقولون: لا تهلك أسي وتجلد
وقال طرفة [من الطويل]:

وقوفاً بها صحبي علي مطيهم يقولون: لا تهلك أسي وتجلد
وقال الشماخ [من البسيط]:

بانث سعاد قلبي اليوم متبول وكان من قصر من عهدا طول
وأورد من هذا النمط ما يزيد على مائة بيت؛ وأما القصائد التي أولها «بانث سعاد» فكثيرة تزيد على خمسمائة قصيدة، منها قول ربيعة بن مرقوم وهو مُحَضَّرٌ [من البسيط]:

بانث سعاد فأمسى القلب معمودا وأخلفك ابنه الحر المواعيدا
ينظر حاشية بانث سعاد (١/١٦٩).

وَمَا سَعَادُ^(١) عِدَاةَ النَّبِيِّ إِذْ رَحَلُوا
هَيْفَاءَ مُقْبِلَةً عَجْزَاءَ مُذْبِرَةً
تَجْلُو عَوَارِضَ ذِي ظَلَمٍ إِذَا ابْتَسَمَتْ
شَجَتْ بِذِي شَبَمٍ مِنْ مَاءٍ مَخْنِيَةٍ

إِلَّا أَعْرُنُ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولٌ^(٢)
لَا يُشْتَكِي قِصْرَ مِنْهَا وَلَا طَوْلُ^(٣)
كَأَنَّهُ مُنْهَلٌ بِالرَّاحِ مَغْلُولٌ^(٤)
صَافٍ بِأَبْطَحٍ أَضْحَى وَهُوَ مَشْمُولٌ^(٥)

(١) قال صاحب «البراس»: سعادُ المذكورة في أول القصيدة هي امرأة كعب، وهو مسبوقة بالتزوي فإنها قال في كتاب «تهذيب الأسماء واللغات» سعاد امرأة كعب بن زهير المرادة بقوله:

بانست سعادُ فقلبي اليوم متبولُ

مذكورة في المهذب في الشهادات في سماع الشعراء، انتهى. وذكر ابن الحنيلي في «رسالة تقسيم الشعر» أنَّ التشبيب بالزوجة ليس مُحَرَّمًا، وذكر السمرقندي في كتاب «الأحكام» أنَّ كعباً لما أنشده عنه «بانست سعاد» قال منكرًا: من سعاد؟ فقال: سعاد زوجتي، فاستمعها. هذا ولا يخفى أن تشبيب الشاعر بزوجه مستبعد مروءة ونخوة لا سيما عند العرب، والله أعلم، وحمل التشبيب على امرأة يدعي عشقها أنسلم وأكرم، ينظر حاشية بانست سعاد (١/١٧٥ - ١٧٦).

(٢) الأعرُنُ هنا: الصبي الصغير الذي في صوتِه غُنةٌ وهو صوتٌ يخرج من الخياشيم. وغَضِيضُ الطَّرْفِ: فائزُ الطَّرْفِ.

(٣) هَيْفَاءُ: ضامرةُ البَطْنِ والحَصْر، وعَجْزَاءُ: عظيمةُ العَجِيزَة وهي الرُّذْفُ.

(٤) تَجْلُو، أي: تَضْفَلُ. والعَوَارِضُ هنا: الأَسْنَانُ، والظَّلْمُ: شِدَّةُ بَرِيْقِ الأَسْنَانِ، ويُقال: هو ماؤها. وَمُنْهَلٌ: مَسْفِيٌّ، والرَّاحُ: من أسماء الخَمَرِ. والمصراع الثاني وقع في شِعْرٍ جِرَانِ العَوْدِ وهو: تُجْرِي السَّوَاكَ عَلَى عَذْبٍ، مُقْبِلُهُ كَأَنَّهُ مُنْهَلٌ بِالرَّاحِ مَعْلُولٌ

والبيت من قصيدة له هي أول ديوانه.

وجِرَانِ العَوْدِ شاعر جاهلي، وهو لُقِّبَ به لِقَوْلِهِ يُخَاطِبُ امْرَأَتِهِ [من الطويل]:

رَأَيْتُ جِرَانَ العَوْدِ قَدْ كَادَ يُضْلِحُ

والجِرَانُ - بكسر الجيم -: باطنُ العُنُقِ الذي يَضَعُهُ البَعِيرُ عَلَى الأَرْضِ إِذَا مَدَّ عُنُقَهُ لِيَنَامَ، كَأَن يُعْمَلُ مِنْهُ الأَسْوَاطُ لِلضَّرْبِ، وَالعَوْدُ - يفتح العين المهملة وسكون الواو وآخره دال مهملة -: هو الجَمَلُ المَسِينُ، اتَّخَذَ مِنْهُ سَوْطًا وَهَدَّوهُمَا بِهِ. ينظر حاشية بانست سعاد (١/٤٠٤).

(٥) قال الجوهري: وشجت السفينة البحر أي: شفته، وشججت المفازة: قطعتها، قال الشاعر [من الطويل]:

تَشْجُ بِسِي العَوْجَاءِ كُلُّ تَشْوَقَةٍ كَأَنَّ لَهَا بَوًّا يَنْهِي تَغَاوُلَهُ

انتهى.

شَجَّتْ: مَزَجَتْ. بِذِي شَبَمٍ، يعني: ماء باردًا، والشَبَمُ: البُرْدُ، والمَخْنِيَةُ: مُنْتَهَى الوَادِي، ويُقال: ما انْعَطَفَ مِنْهُ. وَأَبْطَحُ: مَوْضِعٌ مَهْلٌ وَمَشْمُولٌ: عَلَيْهِ رِيحُ الشَّمَالِ وَهِيَ عِنْدَهُمْ بَارِدَةٌ إِذَا هَبَّتْ.

أراد كعب ريحاً طيبة بعد ريح مثلها على سبيل التناوب لا الرياح جميعها، فإن الماء لا يصفو عند هبوب الرياح جميعها، وأما الريح الشديدة فهي آية عذاب، وجمعها آية رحمة، قال السيوطي في الإنفان: الريح ذكرت مجموعة ومفردة، فحيث ذكرت في سياق الرحمة جمعت أو سياق العذاب أفردت، أخرج ابن أبي حاتم وغيره عن أبي بن كعب قال: كل شيء في القرآن من الرياح فهي رحمة، وكل شيء فيه من الريح فهو عذاب، ولهذا أورد في الحديث: «اللَّهُمَّ اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً». وذكر في حكمة ذلك أن رياح الرحمة مختلفة الصفات والهيئات والمنافع، وإذا =

تَنْفِي الرِّيحِ الْقُدَى عَنْهُ وَأَفْرَطَهُ مِنْ صَوْبِ غَادِيَةِ بَيْضِ يَعَالِيلٍ^(١)
فِيهَا خُلَّةٌ لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ بِوَعْدِهَا أَوْ لَوْ أَنَّ التُّضْحَ مَقْبُولٌ^(٢)

= هاجت منها ريح أثير لها من مقابلها ما يكسر سورتها، فينشأ من بينها ريح لطيفة تنفع الحيوان والنبات فكانت في الرحمة رياحاً، وأما في العذاب فإنها تأتي من وجه واحد ولا معارض لها ولا دافع، وقد خرج عن هذه القاعدة قوله تعالى: ﴿وَجَزَيْنَ يَوْمَ رِيحٍ مُّطَبَّرَةٍ﴾ [يونس: ٢٢] وذلك لوجهين، لفظي: وهو المقابلة في قوله: ﴿جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِيَةٌ﴾ [يونس: ٢٢] ورب شيء يجوز في المقابلة ولا يجوز استقلالاً نحو ﴿وَمَكْرُورًا وَمَكْرُورًا﴾ [٥٤/٣]؛ ومعنوي: وهو أن تمام الرحمة هناك إنما يحصل بوحدة الريح لا باختلافها، فإن السفينة لا تسير إلا بريح واحدة من وجه واحد، فإذا اختلفت عليها الريح كان سبب الهلاك، فالمطلوب هناك ريح واحدة، ولهذا أكد هذا المعنى بوصفها بالطَّيْب، وعلى ذلك أيضاً جرى قوله تعالى: ﴿إِنْ يَأْتِ سُكْرِي أَرِيحٍ قَيْطَلَلَنَ رَوَاكِدَ﴾ [الشورى: ٣٣]، وقال ابن المنير: إنه على القاعدة لأن سكور الريح عذابٌ وشدة على أصحاب السفن. وقال الحريري في درة الغواص: ذكر أهل التفسير أنه لم يأت لفظ الرِّيح إلا في الخير، قال تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مِيْماً مِنْ سَيْحِيلٍ﴾ [الحجر: ٧٤] وقال تعالى: ﴿وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمٍ يَكْفُرُونَ﴾ [الروم: ٤٦] وهذا هو معنى دعائه عليه الصَّلَاة والسَّلَام عند عصوف الريح: «اللَّهُمَّ اجعلها رياحاً ولا تجعلها رياحاً»؛ وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: هاجت ريح أشفق منها رسول الله ﷺ ثم استقبلها وجثا على ركبتيه ومد يديه إلى السماء ثم قال: «اللَّهُمَّ اجعلها رياحاً ولا تجعلها رياحاً، اللَّهُمَّ اجعلها رحمة ولا تجعلها عذاباً»؛ وذكر ابن عمران: الرياح المذكورة في القرآن ثمان أربع رحمة وأربع عذاب، فأما التي للرحمة فالمبشرات والمرسلات والذاريات والناشرات، وأما التي للعذاب فالصرصر والعقيم، وهما في البر، والعاصف والقاصف، وهما في البحر، انتهى كلام الحريري. ينظر حاشية بانث سعاد (١/٥٧١ - ٥٧٢).

(١) الْقُدَى: ما يَقَع في الماء من تَيْنٍ أو عُودٍ أو غَيْرِهِ، وكذلك ما يَقَع في العين أيضاً. وَأَفْرَطَهُ، أَي: سَبَقَ إِلَيْهِ وَمَلَأَهُ. وَصَوْبٌ: مَطَرٌ، وَغَادِيَةٌ: سَحَابَةٌ مَطَرَتْ بِالْعُدْوِ، وَالْيَعَالِيلُ: الْخَبَابُ الَّذِي يَغْلُو عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ وَهِيَ رُغْوَتُهُ.

(٢) ويروى:

أكرم بها خلة.....
وقوله: «أكرم بها» في المصباح: كرم الشيء كراماً: نفس وعز، وكرائم الأموال: نفائسها وخيارها وأكرامته إكراماً.

«ويروى يا ويحها خلةً وويلها خلةً»: لم يرو أبو العباس الأحوال غيرهما، وزادها نفظويه على رواية: أكرم بها خلةً، ولم يروهما الخطيب التبريزي ولا عبد اللطيف البغدادي، وروى الأربعة الشارح البغدادي، وكل من الكلمتين تُقال للشيء الحسن لدفع إصابة العين عنه، والأولى كلمة رحمة وإشفاق تُشعرُ أن القول له تلك قد أصابه مكروه فيتوجع له ويترحم عليه، والثانية كلمة دم خرجت مخرج المدح، والعرب تستعمل لفظَ الدَّم في المدح، يُقال: أخزاه الله ما أشعره، ولعنه الله ما أجره، وكذلك تستعمل لفظَ المدح في الذم، يُقال للأحمق: يا عاقل، وللجاهل: يا عالم، ومعناه: يا أيها العاقل عند نفسه أو عند من يظنه عاقلاً؛ وأما قولهم: أخزاه الله ما أشعره ونحو ذلك من المدح الذي يخرجونه بلفظ الدَّم فلهم في ذلك غرضان، أحدهما: أن الإنسان إذا رأى الشيء =

لِكِنَّهَا خُلَّةٌ قَدْ سَيْطَ مِنْ دَمِهَا فَجَجَ وَوَلَعَ وَإِخْلَافَ وَتَبْدِيلُ^(١)

= فأنثى عليه ونطق باستحسانه فربما أصابه بالعين وأضرب به فيعدلون عن مدحه إلى ذمه لئلا يؤذوه، والثاني: أنهم يريدون أنه قد بلغ غاية الفضل، وحصل في حد من يذم ويُسب؛ لأن الفاضل يكثر حساده والمعادون له، والناقص لا يُلتفت إليه، ولذلك كانوا يرفعون أنفسهم من مهاجاة الخسيس ومجاوبة السفيه. وفي القاموس: رجلٌ وَيَلْمُهُ - بكسر اللام وضمها - داه، ويقال للمستجاد: ويلمُهُ، أي ويل لأمه، كقولهم: لا أب لك، فركبوه وجعلوه كالشيء الواحد ثم لحقته الهاء مبالغة كداهية. انتهى. وهذا استعمال ثان جعل المركب في حكم الكلمة الواحدة، وليست الهاء في آخره بضمير، بل هي تاء تأنيث للمبالغة فلا تعريف؛ ولهذا يقع وصفاً لنكرة، قال أبو زيد في كتاب «مسانية»: يُقال: هو رجل وَيَلْمُهُ، قال ابن جنى في «سر الصناعة»: هو من قولهم: ويلم سعد سعداً، والاشتقاق من الأصوات بابٌ بطول استقصاؤه، وعلى هذا يجوز دخول لام التعريف عليه، قال الرياشي: الوَيْلْمَةُ من الرجال الداهية الشديد لا يُطاق، انتهى. ينظر حاشية بانت سعاد (١/٦٤٣ - ٦٤٤).

والخُلَّةُ هنا: الصِدِيقَةُ؛ يُقال: هي خُلَّتِي أي: صديقتي وصاحبتي.

(١) قال الخشني: قَدْ سَيْطَ مِنْ دَمِهَا: يُرْوَى بالسُّنِّ والسُّنِّين، فَمَنْ رَوَاهُ بالسُّنِّ المُهْمَلَةِ فمعناه: خُلِطَ، تقول: سَطَّتْ الشَّيْءُ سُوطُهُ: إِذَا خَلَطْتَهُ وَمَزَجْتَهُ. وَمَنْ رَوَاهُ بالسُّنِّينِ المَعْجَمَةِ، فمعناه: عَلَا وَازْتَمَعَ، يُقال: شَاطَ الدَّمُ يَسِيطُ: إِذَا عَلَا، وبالسُّنِّينِ المَهْمَلَةِ أَحْسَنُ فِي المَعْنَى، وَالمَوْلُوعُ: الكَذِبُ. وهذا وأمثاله من أقاويل العشاق ليس بذي صِرْفٍ إنما يوردونه لأحد غرضين، إما لإظهار التلذذ بالصبر على ما يفعله المعشوق والرضا بأفعاله، كما قال ابن أبي الحديد [من الكامل]:

مَتَغَيَّرَ مَتَلَوْنٌ مَتَعَشَبٌ مَتَعَشَّتْ مَتَمَنَعٌ مَتَدَلَّلُ

ذكر عدة خصالٍ من جنابة الحبيب وتجنیه وتلونه وتأبيه، ثم قال بعد ذلك:

أَسْتَعَذَّبُ التَّعْذِيبَ فِيهِ كَأَنَّمَا جُرِعَ الحَمِيمِ هِيَ البُرُودُ السَّلْسَلُ

وإما لتفجير مَنْ يَسْمَعُ بحسن معشوقهم عن عشقه فيصفو موردُ العشق من كَدْرِ الغَيْرَةِ ويخلو العاشق بما يجلو بَصْرَهُ من المشاهدة، وقد عَرَّضَ بهذا الغرض ابنُ سناء الملك في قوله [من الكامل]:

أَشْكُو إِلَيْهَا رَقَّتِي لِتَرْقَ لِي فَتَقُولُ تَطْمَعُ بِي وَأَنْتِ كَمَا تَرَى

وإذا بكيتُ دماً تقولُ شَبِثْ بِي يَوْمَ النُّورِ قَصَبَتْ دَمْعَكَ أَحْمراً

من شاء يَمْنَحُهَا الغَرَامَ فدونه هذي خَلَاتِقُهَا بتخيير الشرا

وقد صرَّح به ابنُ أبي الحديد في قوله [من الطويل]:

فِيَا رَبِّ بَعْضُهَا إِلَى كَلِّ عَاشِقِي سَوَايَ وَقَبِيحُهَا إِلَى كَلِّ نَاطِرِ

وقد بالغ ابنُ الخياط الدمشقي في تصريحه [من الطويل]:

أَعَارُ إِذَا أَنَسْتُ فِي الحَيِّ أَنَّهُ جِدَّاراً وَخَوْفَاً أَنْ تَكُونَ لِحَبِيهِ

وربما عيب على كعب هذا الكلام؛ لأنه يُشْعِرُ بأن معشوقته تُعَدُّ وتُخَلَّفُ وتبدل، وأين هو من قول كثير في وصف معشوقته عَرَّةَ [من الطويل]:

كَأَنِّي أَنَادِي صَخْرَةً حِينَ أَعْرَضَتْ مِنَ الضَّمِّ لَوْ تَمَشَّى بِهَا العُضْمُ رَلَّتْ

جَمُوحٌ فَمَا تَلَمَّكَ إِلَّا بِخَيْلَةٍ فَمَنْ مَلَّ مِنْهَا ذَلِكَ الوَصْلُ مَلَّتْ

ويمكن أن يُعْتَدَرَ لكعب رضي الله عنه بأن مراده المبالغة في فرط دلالتها وبخلها بوصالها بحيث لو صاحبت صاحباً لاستبدلت به وفجعته، ولو وعدت بالوصل لكذبت في وعدتها ومطلت، على أنها لا تصاحب مصادقاً ولا تعد بوصالها عاشقاً، وهو قريب من قول الآخر:

فَمَا تَدُومُ عَلَى حَالٍ تَكُونُ بِهَا
وَمَا تُمْسِكُ بِالْعَهْدِ الَّذِي زَعَمْتَ
فَلَا يَغُرُّكَ مَا مَنَنْتَ وَمَا وَعَدْتَ
كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ^(٣) لَهَا مَثَلًا
أَرْجُو وَأَمَلُ أَنْ تَدُومَ مَوَدَّتِهَا
كَمَا تَلَوْنُ فِي أَثْوَابِهَا الْعُوقُ^(١)
إِلَّا كَمَا يُمْسِكُ الْمَاءَ الْغَرَابِيلُ^(٢)
إِنَّ الْأَمَانِيَّ وَالْأَخْلَامَ تَضْلِيلُ
وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلَّا الْأَبَاطِيلُ
وَمَا إِخَالُ لَدَيْنَا مِنْكَ تَنْوِيلُ^(٤)

ولا تَرَى الضَّبَّ بها ينجحر

- أي لا ضب بها فينجحر، فيكون كلامه من باب تأكيد المدح بما يشبه الذم، قاله الشارح البغدادي. ينظر حاشية بانت سعاد (٧٠١/١ - ٧٠٢).
- (١) العُوقُ: ساجرة الجُرْنُ، ونقل الإمام التووي في شرح مسلم وابن الأثير في النهاية، أنه ليس المراد نفي وجود العُوقُ وإنما معناه إبطال ما تزعمه العرب من تَلَوْنُ العُوقُ بالصور المختلفة واغتيالها. قالوا: ومعنى «لا عُوقُ» أي لا تستطيع أن تُضِلَّ أحداً، ويشهد له حديث آخر: «لا عُوقُ ولكن السَّعالي...» وفي الحديث الآخر: «إِذَا تَعَوَّلَتِ الْغَيْلَانُ فَبَادِرُوا بِالْأَذَانِ»، أي ادفعوا شرها بذكر الله. وهذا دليل على أنه ليس المراد نفي أصل وجودها. وفي حديث أبي أيوب: «كان لي تمر في سَهْرَةٍ، وكانت العُوقُ تجيء فتأكل منه». ينظر حاشية بانت سعاد (٣٠/٢).
- (٢) وقد ضَمَّنَ ابْنُ نُبَاتَةَ الْمِصْرِيُّ الْمِضْرَاعَ الثَّانِي فَقَالَ [مِنَ الْبَسِيطِ]:
لِمَ تُمْسِكُ الْهُدْبُ دَمْعِي حِينَ أَذْكَرْكُمْ
إِلَّا كَمَا يُمْسِكُ الْمَاءَ الْغَرَابِيلُ
- (٣) عُرْقُوبٌ: اسْمُ رَجُلٍ أَخْلَفَ مَوْعِدًا فِي حَدِيثٍ مَشْهُورٍ فَضَرَبَتْ الْعَرَبُ بِهِ الْمَثَلَ فِي خُلْفِ الْوَعْدِ. وهذا البيت استئناف بياني وقع جواباً للسؤال عن سبب النهي في البيت السابق، وجملة: «وما مواعيدها معطوفة على جملة «كانت». وروى أبو العباس الأحول ونفطويه: «وما مواعيده» بضمير عرقوب، فتكون الجملة حالاً من عرقوب، و«مواعيده» جمع ميعاد بمعنى الموعد مصدر ميمي، وهو العامل في الحال وذيها.
- وقال الخطيب التبريزي وتبعه البغداديان: إن قوله: كانت مواعيد عرقوب... البيت، تأكيد لما تقدمه من أن هذه المرأة لا تفي بوعدها إذا وعدت، فمواعيدها كمواعيد عرقوب الذي سار به المثل في الخُلف، هذا كلامه. ينظر حاشية بانت سعاد (١٩٣/٢ - ١٩٤).
- (٤) إِخَالٌ: بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ: لُغَةٌ لِيَتِي تَمِيمٌ.
وهذا البيت ساقط من رواية نفطويه ورواه أبو العباس الأحول كذا [مِنَ الْبَسِيطِ]:
أَرْجُو وَأَمَلُ أَنْ يَعْجَلْنَ فِي أَبْدِي
وَمَا لَهُنَّ طَوَالِ الدَّهْرِ تَعْجِيلُ
قال [الأحول]: في أبد، في دهر، ويروى:
وَمَا لَنَا عِنْدَهُنَّ الْيَوْمَ تَعْجِيلُ
أي، لا يُعَجَلْنَ وَضَلْنَا. وفي الرّواية الأولى يقول: أمل وأرجو، وما أظن ذلك يكون أبداً، انتهى.
وطوال - بفتح الطاء - بمعنى طول، وقال البغدادي في شرح هذه الرواية: الضمير في «يعجلن»
و«لهن» لمواعيدها في البيت قبله، ويعجلن من العجلة، يقال: عاجله وأعجله، إذا سبقه، وعجل
هو كفّح يقول: أرجو أن تسبق مواعيدها وتسرع إنجازها في دهرٍ ولا يحصل ذلك، انتهى. ينظر
حاشية بانت سعاد (٢٢٤/٢ - ٢٢٥).

أُنْسَتْ سَعَادُ بِأَرْضٍ لَا يُبْلَغُهَا
وَلَنْ يُبَلِّغَهَا إِلَّا عُدَاْفِرَةٌ
مَنْ كُلُّ نَضَاخَةِ الذَّفْرَى إِذَا عَرَفَتْ
تَزِمِي الْعُيُوبَ بِعَيْنِي مُفْرَدٍ لَهَيْتِ
إِلَّا الْعِتَاقُ التَّجِيبَاتُ الْمَرَايِيلُ^(١)
لَهَا عَلَى الْأَيْنِ إِزْقَالٌ وَتَبْغِيلُ^(٢)
عُرْضَتَهَا طَامِسُ الْأَعْلَامِ مَجْهُولُ^(٣) (٢٥١)
إِذَا تَوَقَّدَتِ الْجِرَانُ وَالْمَيْلُ^(٤)

(١) المرابييل: الشريعة، لهذا البيت ابتداء خلوصه من الغزل وتوطئة للمدح، وجملة أمست. . إلخ. استئنافية. والمراسيل جمع مراسل إلخ، هذه عبارة التبريزي، وقال أبو العباس الاحول: والمراسيل السراع، الواحدة رسالة، وهي التي تعطيك ما عندها عفواً لا تعنيك. وقال ابن الأنباري في شرح المفضليات: المراسيل السراع السهلات في السير، يُقال: إن واحده مرسال، ويُقال: إنه جمع على غير قياس واحدها رسالة، انتهى. ورسلة صُبطت بفتح الراء وكسرهما وسكون السين فيهما، وقال نبطويه: المراسيل التي تسرع وتتقدم الإبل، انتهى. وقال الجوهري: وخاله صاحب ديوان الأدب، المرسال الناقة السهلة السير. ينظر حاشية بانت سعاد (٢/٣٣٢، ٣٤١).

(٢) عُدَاْفِرَةٌ: نَاقَةٌ صَحْمَةٌ، وَالْأَيْنُ: الْعُتُورُ وَالْإِغْيَاءُ، وَالْإِزْقَالُ، وَالتَّبْغِيلُ: صَرْبَانٌ مِنَ الشَّيْبَرِ. الصدر جاء في شعر الشماخ من قصيدة [من البسيط]:

وحال دونك قوم في صدورهم
من الضغينة والغش البلايل
ولن يبَلِّغَهَا إِلَّا عُدَاْفِرَةٌ
نَضَحَ الكَحْبِيلُ بِذَفْرِيهَا عَشَاكِيْلُ

(٣) قال الشيخ أبو ذر: نَضَاخَةٌ بِالْحَاءِ وَالخَاءِ: هِيَ الَّتِي يَزْشِجُ عَرَقُهَا. وَقَالَ اللُّغَوِيُّونَ: التَّنْضِخُ بِالخَاءِ الْمَعْجَمَةُ أَكْثَرُ مِنَ التَّنْضِجِ. وَالذَّفْرَى: عَظْمٌ فِي أَسْفَلِ الْأُذُنِ، وَعُرْضَتُهَا: الشَّيْءُ الَّذِي تَقْوَى عَلَيْهِ. وَمَنْ رَوَاهُ: وَوَلَاخَهَا فَمَعْنَاهُ: أَضْعَفَهَا، وَطَامِسٌ: مُتَغَيِّرٌ، وَالْأَعْلَامُ: الْعَلَامَاتُ الَّتِي تَكُونُ فِي الطَّرِيقِ يُهْتَدَى بِهَا، وَأَرَادَ: أَنَّهُ لَيْسَ بِهَا عِلْمٌ، «مِنْ» تَبْعِيضِيَّةٌ أَوْ مَبْتَنِيَّةٌ، قَالَ الرُّضِي: وَتَعْرِفُ «مِنْ» الْبَيَانِيَّةُ بَأَنَّ يَكُونُ قَبْلَ «مِنْ» أَوْ بَعْدَهَا مَبْتَنِيَّةٌ يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ الْمَجْرُورُ بِمَنْ تَفْسِيرًا لَهُ وَيَقَعُ ذَلِكَ الْمَجْرُورُ عَلَى ذَلِكَ الْمَبْتَنِيَّةِ، كَمَا يُقَالُ مَثَلًا لِلرَّجَسِ: إِنَّهُ الْأَوْتَانُ، وَلِلْعَشْرِينَ: إِنَّهُ الدَّرَاهِمُ وَلِلضَّمِيرِ فِي قَوْلِكَ: عَزَّ مِنْ قَائِلِ أَنَّهُ الْقَائِلُ بِخِلَافِ التَّبْعِيضِيَّةِ، فَإِنَّ الْمَجْرُورَ بِهَا لَا يَطْلُقُ عَلَى مَا هُوَ مَذْكُورٌ بَعْدَهَا أَوْ قَبْلَهَا؛ لِأَنَّ ذَلِكَ الْمَذْكُورَ بَعْضُ الْمَجْرُورِ، وَاسْمُ الْكُلِّ لَا يَقَعُ عَلَى الْبَعْضِ، فَلِذَا قُلْتَ: عَشْرُونَ مِنْ الدَّرَاهِمِ، فَإِنَّ أَشْرْتَ بِالدَّرَاهِمِ إِلَى دَرَاهِمٍ مَعْتَبَةٍ أَكْثَرَ مِنْ عَشْرِينَ مِنْ تَبْعِيضِيَّةٍ لِأَنَّ الْعَشْرِينَ بَعْضُهَا، وَإِنْ قَصِدْتَ بِالدَّرَاهِمِ جِنْسَ الدَّرَاهِمِ فَهِيَ مَبْتَنِيَّةٌ لِصِحَّةِ إِطْلَاقِ اسْمِ الْمَجْرُورِ عَلَى الْعَشْرِينَ، انْتَهَى كَلَامُ الرُّضِيِّ، فَعَلَى هَذَا إِنْ عَنَى بِكُلِّ نَضَاخَةٍ مَا يَشْمَلُ النَّاقَةَ الْعُدَاْفِرَةَ وَغَيْرَهَا فَمِنْ تَبْعِيضِيَّةٍ، وَإِنْ عَنَى بِهَا الْعُدَاْفِرَةَ فَقَطْ مَبَالِغَةٌ فِي أَنَّهَا هَذَا الْجِنْسُ فَهِيَ بَيَانِيَّةٌ. ينظر حاشية بانت سعاد (٢/٣٦٥).

(٤) العيوب: جمع غائب، ويروي في مكانه النجاد، قال الخشني: والتَّجَادُ هُنَا: جَمْعٌ تَجِيدٌ وَهُوَ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ، وَالْمُفْرَدُ هُنَا: التُّورُ الْوَحْشِيُّ الَّذِي انْفَرَدَ فِي الصَّحْرَاءِ، وَاللَّهْقُ: الْأَبْيَضُ يَفْتَحُ الْهَاءَ وَكَسْرَهَا، وَالْجِرَانُ بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ: الْمَوَاضِعُ الْمُزْتَفِعَةُ وَاجْدُهَا حَزِينٌ. وَالْمَيْلُ هُنَا: الْعَلْمُ الَّذِي يُبْنَى عَلَى الطَّرِيقِ.

عجز البيت وقع في شعر عبدة بن الطبيب، وهو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، وكان في جيش النعمان بن مقرن الذين حاربوا معه الفرس بالمدائن، وقد ذكر ذلك في قصيدته التي أولها [من البسيط]:

هَلْ حَبَلٌ حَوَّلَهُ بَعْدَ الْيَوْمِ مَوْصُولٌ
أَمْ أَنْتِ عَنْهَا بَعِيدُ الدَّارِ مَشْغُولٌ؟ =

صَحْمٌ مُقْلَدُهَا فَعَمٌ مُقْيِدُهَا
عَلْبَاءٌ وَجَنَاءٌ عُلْكُومٌ مُذْكَرَةٌ
وَجِلْدُهَا مِنْ أَطُومٍ مَا يُؤَيِّسُهُ
حَزَفٌ أَخُوهَا أَبُوهَا مِنْ مُهَجَّةٍ
يَمْشِي الْقُرَادُ عَلَيْهَا ثُمَّ يُزْلِقُهُ

فِي خَلْقِهَا عَنِ بَنَاتِ الْفَحْلِ تَفْضِيلٌ^(١)
فِي دَفْعِهَا سَعَةً قُدَامَهَا مِيلٌ^(٢)
طَلَحَ بِضَاحِيَةِ الْمَثْتَنِينِ مَهْرُؤُلُ^(٣)
وَعَمُّهَا خَالَهَا قُرْدَاءٌ شِمْلِيلٌ^(٤)
مِنْهَا لَبَانٌ وَأَقْرَابٌ زَهَالِيلٌ^(٥)

= حَلَّتْ حُوَيْلَةُ فِي دَارِ مُجَاوِرَةٍ
يُقَارِعُونَ رِءُوسَ الْعُجْمِ ضَاحِيَةً
وقد أوردتها المفضل في المفضليات، ومنها في وصف ناقته [من البسيط]:
تَهْدِي الرِّكَابَ سَلُوفَ عَيْرٍ غَافِلَةٍ
إِذَا تَوَقَّدَتِ الْحِرَانُ وَالْمِجِيلُ.
ينظر حاشية بانث سعاد (٢/٤٠٠ - ٤٠١).

(١) مُقْلَدُهَا: عُمُّهَا. وَقَعَمٌ: مُتَمَلِّئَةٌ، وَمُقْيِدُهَا: مَوْضِعُ الْقَيْدِ مِنْهَا.
المِضْرَاعُ الثَّانِي جَاءَ فِي شِعْرِ الشَّمَاخِ الصَّحَابِيِّ، قَالَ فِي وَصْفِ نَاقَةٍ مِنْ قَصِيدَةٍ [مِنَ الْبَسِيطِ]:
وَقَدْ تَلَاقَى بَيْنَ الْحَاجَاتِ نَاجِيَةً فِي خَلْقِهَا عَنِ بَنَاتِ الْفَحْلِ تَفْضِيلُ
قَالَ شَارِحُهُ: تَلَاقَى تَدَارَكَ، نَاجِيَةً نَاقَةٌ تَنْجُو فِي سِيرِهَا أَيْ تَسْرِعُ. وَقَوْلُهُ: فِي خَلْقِهَا عَنِ بَنَاتِ
الْفَحْلِ تَفْضِيلُ، وَيُرْوَى: عَنِ تَمَامِ الْفَحْلِ، أَيْ هِيَ أَفْضَلُ خَلْقًا مِنَ الْفَحْلِ. انْتَهَى كَلَامُهُ. يَنْظُرُ
حَاشِيَةَ بَانْتِ سَعَادِ (٢/٤٢١).

(٢) هَذَا الْبَيْتُ سَاقَطٌ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي الْعَبَّاسِ الْأَحْوَلِ وَمِنْ رِوَايَةِ نَفْطُوِيهِ وَوَقَعَ فِي قَصِيدَةِ الشَّمَاخِ كَذَا [مِنَ الْبَسِيطِ]:
عَلْبَاءٌ رَقِيَاءٌ عُلْكُومٌ مُذْكَرَةٌ لِدَفْعِهَا صَفْصَفٌ قُدَامَهُ مِيلٌ
يَنْظُرُ حَاشِيَةَ بَانْتِ سَعَادِ (٢/٤٣٨).

(٣) وَقَعَ فِي شِعْرِ الشَّمَاخِ هَذَا الْبَيْتُ كَذَا [مِنَ الْبَسِيطِ]:
وَجِلْدُهَا مِنْ أَطُومٍ مَا يُؤَيِّسُهُ طَلَحَ كضَاحِيَةِ الصَّيْدَاءِ مَهْرُؤُلُ
يَنْظُرُ حَاشِيَةَ بَانْتِ سَعَادِ (٢/٤٥٠).

(٤) حَزَفٌ: شَدِيدَةٌ. أَخُوهَا أَبُوهَا وَعَمُّهَا خَالَهَا: يَرِيدُ أَنَّهَا مُدَاخَلَةُ النَّسَبِ فِي الْكَرَمِ لَمْ يَدْخُلْ فِي نَسَبِهَا،
مَهْجِيئٌ وَالْمُهْجِيئَةُ هُنَا: الْكَرِيمَةُ وَهِيَ مِنَ الْهَجَانِ، وَهِيَ الْبَيْضُ مِنَ الْإِبِلِ وَهِيَ كِرَامُهَا. وَقُرْدَاءٌ:
طَوِيلَةٌ. وَشِمْلِيلٌ: سَرِيعَةٌ.

وهذا البيت ساقط من رواية نفطويه، وقد أخذ هذا البيت من أوس بن حجر الجاهلي، وكان والذ
الناظم زهير روايته، قال في قصيدة من أول ديوانه وصف فيها ناقته [من البسيط]:

حَزَفٌ أَخُوهَا أَبُوهَا مِنْ مُهَجَّةٍ وَعَمُّهَا خَالَهَا وَجَنَاءٌ مِثْشِيرُ
ومثشير ذات أشر ونشاط، وقال أبو العباس الأحول: هذا البيت يوضع في شعر النابغة الذبياني وفي
شعر أوس بن حجر، إلا أن القافية على الراء، وموضع شيمليل مثير مفعيل في هذا الموضع. ينظر
حاشية بانث سعاد (٢/٤٦٥).

(٥) لَبَانٌ: صَدْرٌ. وَأَقْرَابٌ: جَمْعُ قُرْبٍ؛ وَهِيَ الْخَاصِرَةُ وَمَا يَلِيهَا، وَزَهَالِيلٌ: مُلْسٌ.
وقع المصراع الأول في شعر الشماخ كذا [من البسيط]:

تَذُبُّ ضَيْفًا مِنَ الشُّغْرَاءِ مَنْزِلُهُ مِنْهَا لَبَانٌ وَأَقْرَابٌ زَهَالِيلُ
يَنْظُرُ حَاشِيَةَ بَانْتِ سَعَادِ (٢/٤٨٠).

عَيْرَانَةٌ قُدِّفَتْ بِالنُّحْضِ عَنْ عُرْضٍ مِرْفَقُهَا عَنْ بَنَاتِ الزُّورِ مَفْتُولٌ^(١)
 كَأَنَّمَا فَاتَ عَيْنَيْهَا وَمَذْبَحُهَا مِنْ حَظْمِهَا وَمِنْ اللَّخْيَيْنِ بِرِطِيلٌ^(٢)
 ثَمْرٌ مِثْلَ عَسِيبِ النُّخْلِ ذَا خُصَلٍ فِي غَارِزٍ لَمْ تَخَوُّهُ الْأَحَالِيلُ^(٣)

(١) عَيْرَانَةٌ: تُشَبُّ الْعَيْرَ فِي شِدَّتِهِ وَنَشَاطِهِ. وَالْعَيْرُ هُنَا: جِمَارُ الْوَحْشِ، وَالنُّحْضُ: اللَّحْمُ، وَالزُّورُ: اسْفَلُ الصُّدْرِ.

أخذ المصراع الثاني الأخطل النصراني وقال [من البسيط]:

قَنُوءٌ نَضَاخَةٌ الذُّفْرَى مُفْرَجَةٌ مِرْفَقُهَا عَنْ ضُلُوعِ الزُّورِ مَفْتُولٌ

قال البغدادي: عَيْرَانَةٌ خبر مبتدأ محذوف، أي: هي عَيْرَانَةٌ أو صفة أخرى لحرفٍ وموضع «قذفت» رفع صفة أخرى لحرف أو صفة، عَيْرَانَةٌ إن كانت خبراً والباء للتعدية وفيها معنى الاستعانة والبيان، وعن عُرْضٍ متعلق بقذفت، وعن بمعنى من لا ابتداء الغاية، ويجوز أن تكون على بابها للمجازاة والانتقال، كأن اللحم انتقل إليها عن مرعاها، ويجوز أن يكون عن عُرْضٍ في مَوْضِعٍ نصب على الحال، إمَّا من النُّحْضِ أي كأنها عن عرض، أو منتقلاً عن عرض، أو من التَّاء من قذفت، أي آخذه عن عُرْضٍ أو ناقله عنه، وعَامِلِ الحال على كلا التقديرين «قذفت»، وموضع مرفقها مفتول رفع صفة حرفٍ أو عَيْرَانَةٌ إذا جعلت خبراً، وعن متعلقة بمفتول، انتهى. وقوله: أو من التَّاء من قذفت سهو، وصوابه: أو من الضمير المستتر في «قذفت»، فإن تاء التأنيث حرف.

وقال البغدادي: مفتول مُتْبَاعِدٌ. قال صاحب «المُجْمَلِ» و«الصَّحاحِ»: الفَتْلُ - بالتحريك - تَبَاعُدٌ مَا بَيْنَ الْمُزْفَقَيْنِ عَنِ جَنَبِيَّ البَعِيرِ، وقال التبريزي وابن الأنباري: المفتول المُدْمَجُ المحكم، ولهذا ليس بمعروف مع عدم تناسب الكلام، انتهى. ويؤيده قول الأخول: يريد بانث قوائمها عن جنوبها وخواصرها، فهي لا يصيبها ضاغط ولا حاز ولا ناكث، وإذا كانت كذلك كان أحمد لها، انتهى. ينظر حاشية بانث سعاد (٤٩٩/٢ - ٥٠١).

(٢) لَخْيَيْهَا: هُوَ تَثْنِيَةُ لَخِي، وَهُوَ العَظْمُ الَّذِي عَلَيْهِ الخَدُّ واللُّخْيَةُ لَدِي اللَّخْيَةِ. وَالخَطْمُ: الأَنْفُ، وَبِرِطِيلٌ. حَجَرٌ طَوِيلٌ، وَيُقَالُ: هِيَ فَاسٌ طَوِيلَةٌ. أَخَذَ المِصْرَاعَ الأوَّلَ الشَّمَاخُ فَقَالَ [مِنَ البَسيط]:

كَأَنَّمَا فَاتَ عَيْنَيْهَا وَمَذْبَحُهَا مُشْرَجَعٌ مِنْ عِلَاةِ القَيْنِ مَمْطُولٌ

قال شارحه: أي كأنما تقدم عَيْنَيْهَا ومذبحها مُشْرَجَعٌ، قالوا: أي حديد ضُربَ وطُولٌ على سندان الحداد، ويقال: أَرَادَ بِالمِشْرَجِ هُنَا الجَمْعُ، وَإِنَّمَا شَبَّهُ طُولَ لِحْيَيْهَا وَصَلَاتِهَا بِعِلَاةِ القَيْنِ، وَمَمْطُولٌ: مُطْلٌ وَطُولٌ، انتهى. قال البغدادي: جملة كأنما فات إلخ في موضع رفع صفة حَزَفٍ أو عَيْرَانَةٍ، ومن خطمها متعلق بفات، ومن لا ابتداء الغاية، وصفة بِرِطِيلٍ تقدّمت عليه فصارت حالاً، ومن على هذا للتبيين، انتهى. ينظر حاشية بانث سعاد (٥٠٢/٢).

(٣) العسب عظم الذنب كالعسبيّة أو منبت الشعر منه، وجريدة من النخل مستقيمة دقيقة يُكشَطُ حَوْضُهَا، وَالَّذِي لَمْ يَنْبِتْ عَلَيْهِ الخُوصُ مِنَ السَّعْفِ، وَالسَّعْفُ جَرِيدُ النُّخْلِ أَوْ وَرَقَةٌ، وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ إِذَا بَسَّتْ، وَإِذَا كَانَتْ رَطِبَةً فَشَطْبُهُ، انتهى. وفي المصباح: السعف أغصان النخل ما دامت بالخوص، فإن زال الخوص عنها قيل: جريد. وقال البغدادي: العسب جريد النخل، قاله العسكري والفارابي، وقال الجوهرى: العسب من السعف فُوَيْقَ الكَرْبِ لم ينبت عليه الخوص، وَعَسِيبُ الذَّنْبِ مَنْبَتُهُ مِنَ الجِلْدِ والعَظْمِ، شَبَّهُ ذَنْبَ النَّاقَةِ وَمَا عَلَيْهِ مِنَ الشَّعْرِ بِالسَّعْفَةِ، وَمَا عَلَيْهَا مِنَ الخُوصِ، وَهُوَ تَشْبِيهُ حَسَنٌ مِنْ بَابِ تَشْبِيهِ المَحْسُوسِ بِالمَحْسُوسِ، وَقِيلَ: العَسِيبُ العِذْقُ، شَبَّهُ =

قَنَوَاءَ فِي حُرَّتَيْهَا لِلْبَصِيرِ بِهَا
تَخْدِي عَلَيَّ يَسْرَاتٍ وَهِيَ لَاحِقَةٌ
سُمِرِ الْعُجَايَاتِ يَنْزُرُكَنَ الْحَصَا زَيْمًا
كَأَنَّ أَوْبَ ذِرَاعَيْهَا إِذَا عَرِقَتْ
يَوْمًا يَظَلُّ بِهِ الْحَزْبَاءُ مُضْطَخِدًا
وَقَالَ لِلْقَوْمِ حَادِيهِمْ وَقَدْ جَعَلَتْ
شَدَّ الثُّهَارِ ذِرَاعًا عَيْطَلٍ نَصْفِ
نَوَاحِي رِخْوَةِ الضُّبْعَيْنِ لَيْسَ لَهَا
تَفْرِي اللَّبَانَ بِكَفَيْهَا وَمِذْرَعُهَا
تَسْعَى الْعَوَاءَ جَنَابَيْهَا وَقَوْلُهُمْ:
وَقَالَ كُلُّ صَدِيقٍ كُنْتُ أَمْلُهُ:
فَقُلْتُ: حَلُّوا سَبِيلِي لَا أَبَا لَكُمْ،

- = ذنبا به لانحنائه، وتفرق ما يتفرع منه، انتهى. ينظر حاشية بانت سعاد (٥٠٩/٢ - ٥١٠).
- تَمُرٌ: تَمُدُّ وتُحَرِّكُ، والعَبِيبُ: جَرِيدُ النَّخْلِ. وَالْحُصْلُ: جَمْعُ حُصْلَةٍ وَهِيَ اللَّفَافَةُ مِنَ الشَّعْرِ.
وَعَارِزٌ: قَلِيلُ اللَّبَنِ. لَمْ تَخَوُّهُ، أَي: لَمْ تَنْقُضْهُ وَلَمْ تُضْعِفْهُ. وَالْأَحَالِيلُ: جَمْعُ إِخْلِيلٍ؛ وَهُوَ الثُّمْبُ
الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ اللَّبَنِ، وَهُوَ مِنَ الذَّكَرِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْهُ الْبَوْلُ.
- (١) قَنَوَاءٌ: فِي أَنْفِهَا ارْتِفَاعٌ. وَحُرَّتَاهَا: أَدْنَاهَا.
- (٢) تَخْدِي: تُسْرِعُ. عَلَى يَسْرَاتٍ، يَعْنِي: قَوَائِمَهَا؛ لِأَنَّهَا تُخَيِّنُ السِّرَّ بِهَا كُلَّهَا. وَذَوَابِلُ: شِدَادٌ.
- (٣) الْعُجَايَاتُ: جَمْعُ عَجَايَةٍ؛ وَهِيَ عَضْبٌ تَكُونُ فَوْقَ مِرْزَبِ الْقَيْدِ مِنْ ذِي الْحُفِّ وَمِنْ ذِي الْحَافِرِ وَزَيْمٌ:
مَتَكَسِّرٌ مُتَفَرِّقٌ، وَالْأَكْمُ: الْكَدَى وَاجْدَتْهَا: أَكَمَتْ.
- (٤) الْأَوْبُ: الرَّجُوعُ، يُقَالُ: أَبَ إِلَى كَذَا إِذَا رَجَعَ إِلَيْهِ. وَتَلَمَعُ: اشْتَمَلُ. وَالْقَوْرُ جَمْعُ قَارَةٍ وَهِيَ الْجَبِيلُ
الصَّغِيرُ. وَالْعَسَائِقِلُ: لَمَعُ السَّرَابِ.
- (٥) الْجِزْبَاءُ: ضَرْبٌ مِنَ الْعِطَاءِ وَيُقَالُ: هِيَ أُمُّ حَبِينٍ. وَمُضْطَخِدًا: مُصْطَلِيًا بِحَرِّ الشَّمْسِ، وَيُرْوَى:
مَرْتَبًا: مَرْتَفَعًا. وَضَاجِيَةٌ: مَا بَرَزَ مِنْهُ لِلشَّمْسِ. وَمَمْلُولٌ: مُخْرَقٌ فِي الْمَلَّةِ، وَالْمَلَّةُ: الْجِجَارَةُ،
وَالجَمْرُ، وَالرُّمَادُ.
- (٦) الْحَادِي: الَّذِي يَسُوقُ الْإِبِلَ، وَالْوَرَقُ: جَمْعُ أَوْرَقٍ، وَهُوَ الْأَخْضَرُ إِلَى سَوَادٍ، وَيُرْوَى «يُفْعُ»،
وَالنُّفْعُ: الَّتِي فِيهَا الْوَأْنُ، وَكَذَلِكَ الرُّقْطُ. وَالجَنَادِبُ: جَمْعُ جُنْدَبٍ وَهُوَ ذَكَرُ الْجَرَادِ. وَقِيلُوا: هُوَ
أَمْرٌ مِنَ الْقَيْلِ الْقَائِلَةِ أَي: انزَلُوا وَاسْتَرِيحُوا.
- (٧) فَالْعَيْطَلُ: الطَّوْبَلَةُ. وَالنَّصْفُ: الْمَتَوَسِّطَةُ السَّنِّ، وَالْمَتَاكَيْلُ جَمْعُ مِتْكَالٍ وَهِيَ الْفَائِدَةُ أَيْضًا.
- (٨) الضُّبْعَانُ: لَحْمَتَا الْمُضْدَيْنِ.
- (٩) تَفْرِي: تَقْطَعُ، وَاللَّبَانُ: الصَّدْرُ، وَرَعَابِيلُ: يَطْعُ مُتَفَرِّقَةٌ.

كُلُّ^(١) ابنِ أنثى، وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ،
نَبِثْتُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي،
مَهْلًا هَذَاكَ الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةَ الْ-
لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوَشَاةِ وَلَمْ

يَوْمًا عَلَى آلِهِ حَذْبَاءَ مَحْمُولٍ^(٢)
وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولٌ
قُرْآنَ فِيهَا مَوَاعِيظَ وَتَفْصِيلُ^(٣)
أَذِنِبَ، وَلَوْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلِ^(٤)

(١) وكلمة «كل» هنا للمبالغة، أراد أن «كلًا» اسم موضع لاستغراق أفراد المنكر، نحو: ﴿كُلُّ نَقِيرٍ دَابِقَةٌ﴾ [آل عمران: ١٨٥] وهي في البيت ليست كذلك، فأجاب بأنها فيه للمبالغة لا للتعميم كما في الآية: قال البيضاوي: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا أَيُّوبَ﴾ [طه: ٥٦] بصْرناه إياها أو عرفناه صحتها كلها تأكيد لشمول الأنواع أو لشمول الأفراد، على أن المراد بآياتنا آيات معهودة هي الآيات التسع المختصة بموسى، أو أنه أراه آياته وعذ عليه ما أوتي غير من المعجزات، انتهى. وصرح الفاضل البهلوان في شرح الكشاف بأن «كلًا» تستعمل للتكثير دون الإحاطة والتعميم، وكذا السيد عند قول السكاكي، والتغليب يجري في كل فن، وكذا ابن الكمال الوزير في تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَاءَهُمُ الْغَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ [يونس: ٢٢] قال: إن لفظ «كل» قد يكون للتكثير والمبالغة لا للاستغراق كما في هذه الآية، وقال أيضاً في حاشية شرح المفتاح في أول الفن الثاني: إن لفظه «كل» في قوله: في كل شجر نار «للتكثير» إذ لا نار في شجر العُثَاب. ينظر حاشية بانت سعاد (٢/٦٦٥).

(٢) على آلِهِ حَذْبَاءَ مَحْمُولٍ، قيل: هي النعش، وقيل: هي الذاهية أي لا يُسْتَقَرُّ عليها.

(٣) هذا التفات عن الغيبة إلى الخطاب؛ لأن الاسم الظاهر في حكم الغائب، وقول البغدادي: هو نوع من الالتفات، رجع من خطاب الوشاة والأخلاء إلى خطاب الرسول عليه السلام، غفلة عن البيت قبله. وجملة «فيها مواعيط» حال من نافلة، وزوي: فيه مواعيط، فتكون الجملة حالاً من القرآن، كقوله تعالى: ﴿أَنْتَ دَايِرٌ هَوْلًا مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ﴾ [الحجر: ٦٦] فمصباحين حال من هؤلاء، والوعظ التصح والتذكير بالعواقب، ومواعيط جمع موعظة، ففيه ضرورتان: زيادة الياء من الكسرة المشبغة، وصرف ما لا ينصرف بالتنوين، ولولاها لزم أحد أمور ثلاثة: إما سقوطهما معاً فيصير الجزء مخبولاً هكذا: عِظٌ وَتَقُّ فَعَلْتُنَّ وَالْحَبْلُ فِي هَذَا الْبَحْرِ، وإن كان سائغاً، إلا أنه ليس بمستحسن، لحصول الثقل لنوالي أربع متحركات بعدها ساكن، وإما ثبوت الياء وسقوط التنوين فيصير الجزء مطوياً، هكذا عِظٌ وَتَقُّ مَفْعَلُنَّ، والطي في هذا البحر مع جوازه مستكره؛ لأنه يتلو الحبل في الثقل لنوالي ثلاث متحركات بعدها ساكن، وإما سقوط الياء وثبوت التنوين فيصير الجزء مخبولاً هكذا: عِظُنَّ وَتَقُّ مَفَاعِلُنَّ، والخبن في سباعي هذا البحر وإن كان جائزاً لكنه لا يُسْتَحْسَنُ كاستحسانه في حُماييه، فجعلت المحافظة على المستحسن ضرورة كالمحافظة على الواجب. ينظر حاشية بانت سعاد (٢/٧١٩ - ٧٢٠).

(٤) جملة «لا تأخذني» لا محل لها من الإعراب؛ لأنها مفسرة جملة قوله: «مهلاً»، وهو من أخذه الله إذا أهلكه، أو من أخذه بذنبه إذا عاقبه عليه. ويُقال أيضاً: أخذه - بالمد - مواخذةً وتبدل الهمزة واواً في لغة اليمن فيقال: وأخذه، والباء للسينية، أو بمعنى اللام متعلقة بتأخذ. وأذنب يذنب أي فعل الذنب وهو الجرم، وفي متعلق بكثرت، ويجوز أن يكون موضع نصب على الحال من الأقاويل، و «في» هنا بمعنى «عن» وبه زوي أيضاً، ويجوز أن يكون جعل نفسه ظرفاً للأقاويل مجازاً. ينظر حاشية بانت سعاد (٢/٧٣٢).

لَقَدْ أَقْرَمُ مَقَامًا لَوْ يَقُومُ بِهِ يَرَى وَيَسْمَعُ مَا قَدْ أَسْمَعُ الْفَيْلُ (١)
 لَظَلُّ يَزْعَدُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِنَ الرَّسُولِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَسْوِيلُ (٢)

(١) قال البغدادي: أقوم في موضع الماضي، والتقدير: لقد قُمتُ مقاماً صفته كذا، حتى وضعت يميني لا أنأزعه ليتناسب الكلام، فيكون الفعل وغايته من نوع واحد، وخصّ القتل تهويلاً وتعظيماً لقوته، وضخم جسمه وعظم اسمه، والمقام - بالفتح - موضع الإقامة، وبالضم الإقامة نفسها. هذا هو الغالب، وقد يستعمل كل منهما في مكان الآخر، انتهى. وهذا هو كلام الكشاف في تفسير آية: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَابِرِ أَيْمِينَ﴾ [الدخان: ٥١] قال: قرئ في مقام - بالفتح - وهو موضع القيام، والمراد المكان، وهو من الخاص الذي وقع مستعملاً في معنى العموم. وبالضم: موضع الإقامة، انتهى. فالمقام في الأصل محل القيام خاصة، ثم تجوز به في جميع الأمكنة، حتى قيل لموضع القعود: مقام وإن لم يقم فيه أصلاً، وسئل أبو السعود المفتي عن الفرق بينهما فأجاب بما نصه: إذا قيل: أقيم فلان مقام فلان، نظر إلى فلان الثاني إن كان المقام له، يُقال: مقام - بفتح الميم - سواء كان الفعل أقيم أو قام، وإن كان لغير الثاني في نفس الأمر يُقال: مقام - بضم الميم - سواء كان الفعل: أقيم أو قام كالباء في حروف القسم؛ لأنها الأصل فيه، والواو بدل عنها، والتاء بدل من الواو، فإذا قيل: التاء أقيم مقام الواو، يُقال: مقام - بضم الميم - لأن المقام ليس للواو بل للباء في نفس الأمر؛ لأنها أصل في القسم. وعلى هذا يظهر فساد ما قيل من أن الفعل إذا كان من الثلاثي يكون مقام - بفتح الميم - وإذا كان من المزيد يكون بضم الميم، انتهى. وهذا فرق يحتاج ثبوته إلى نقل من العربية. ينظر حاشية بانت سعاد (٢/٧٣٨ - ٧٣٩).

(٢) لَظَلُّ يَزْعَدُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ: البيت... الاستثناء من مقدر عام، والتقدير: لَظَلُّ يَزْعَدُ في جميع الحالات إلا أن يكون له إلخ، وقال البغدادي: أن يكون في موضع نصب على الاستثناء وهو استثناء منقطع من غير الجنس، وهذا كلامه. وقال أيضاً: اللام في «الرسول» للمهد، وفي قوله: «بإذن الله» تلويع لمعنى أصولي، وهو أن النبي ﷺ غير متعبد باجتهاده، ولا يفعل شيئاً إلا بالوحي من الله تعالى، والإذن منه كما هو رأي المحققين من علماء أصول الفقه بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا يَطُوقُ عَنِ الْمَوْجِ﴾ [النجم: ٣]، «إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٤]، انتهى. وكتب أحد مشايخنا على هامش نسخته قوله: بإذن الله، قال ابن الكمال: أي بتسهيله وتيسيره بطرق المجاز المرسل، ونكتة المجاز الإشعار بصعوبة الأمر. قال صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ﴾ [الأحزاب: ٤٦] لم يُرد به حقيقة الإذن، وإنما جعل الإذن مُستعاراً للتسهيل؛ لأن الدخول في حق المالك متعذر، فإذا صودف الإذن تسهلاً وتيسراً، فلما كان الإذن تسهلاً لئما تعذر من ذلك، وضع موضعه، وذلك أن دعاء أهل الشرك والجاهلية إلى التوحيد والشرائع أمر في غاية الصعوبة والتعذر، فقيل: بإذنه للإيذان بأن الأمر صعب لا يتأتى ولا يُستطاع إلا إذا سهله الله ويسره، ومنه قولهم في الشحيح: إنه غير مأذون له في الإنفاق، أي غير مُسهل عليه؛ لكونه شاقاً عليه داخلاً في حد التعذر، انتهى. وأراد بالمستعار معناه اللغوي، فلا يُنافي ما قلنا على وفق مصطلح أهل البيان أنه مجاز مُرسل، انتهى كلام ابن الكمال، وذكر صاحب الكشاف عند قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ [إبراهيم: ١] أي بتسهيله وتيسيره، مستعار من الإذن الذي هو تسهيل الحجاب، وذلك بما يمنحهم من اللطف والتوفيق، انتهى. قلت: ظاهر هذا أن معنى الإذن وحقيقته هو تسهيل الحجاب، ولهذا في الظاهر غير ما نقله ابن الكمال عن الزمخشري، فإنه يناسب ما ذكر في =

مَا زِلْتُ أَقْتَطِعُ الْبَيْدَاءَ مُدْرِعًا
 حَتَّى وَصَفْتُ يَمِينِي مَا أَنَازَعَهَا
 فَلَهُوَ أَخْوَفُ عِنْدِي إِذْ أَكَلِمُهُ
 مِنْ صَنِيعِمْ بِضِرَاءِ الْأَرْضِ مَخْدَرُهُ
 يَغْدُو فَيُلْجِمُ ضِرْعَامَيْنِ عَيْشُهُمَا
 إِذَا يُسَاوِرُ قِرْنَا لَا يَحِلُّ لَهُ
 مِنْهُ تَظَلُّ سِبَاعِ الْجَوِّ نَافِرَةٌ
 وَلَا يَسْرَالُ بِوَادِيهِ أَخْوِثَةً
 إِنَّ الرُّسُولَ لَكُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ
 فِي عُضْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ
 زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُثُفٌ
 جُنْحَ الظَّلَامِ وَتَوْبُ اللَّيْلِ مَسْدُولُ
 فِي كَفِّ ذِي تَقَمَاتٍ قَيْلُهُ الْقَيْلُ
 وَقَيْلٌ: إِنَّكَ مَنَسُوبٌ وَمَسْنُودٌ
 فِي بَطْنِ عَثْرٍ غَيْلٌ دُونَهُ غَيْلٌ^(١)
 لَحْمٌ مِنَ النَّاسِ مَغْفُورٌ خِرَادِيْلُ^(٢)
 أَنْ يَشْرُكَ الْقِرْنَ إِلَّا وَهُوَ مَغْلُولُ^(٣)
 وَلَا تَمَشَى بِوَادِيهِ الْأَرَاجِيلُ^(٤)
 مُضْرَجُ الْبَرِّ وَالذُّرْسَانُ مَأْكُولُ^(٥)
 مَهْتَدٌ مِنْ سُبُوفِ اللَّهِ مَسْلُودٌ
 بِبَطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا: زُولُوا
 عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا مَيْلَ مَعَازِيلُ^(٦)

المصباح: أذنت له في كذا: أطلقت له فعلمه إلى أن قال: وكذا الإرادة نحو بإذن الله، انتهى.
 =
 وحينئذ فالآية يمكن تفسير الإذن فيها بهذا، ومع هذا فكيف منع الزمخشري في «وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ
 يَلْذِيهِ» حمل الإذن على ذلك. وصرح الزمخشري في «إِذْنُ رَبِّهِمْ» بأنه مستعار، وحمله الكازروني
 على أنه مجاز مرسل من إطلاق المقيد على المطلق؛ لأن المراد به مطلق التسهيل، وحمله سنان
 أفندي على الاستعارة المصطلحة، وردّ كلام الكازروني حيث قال: قوله من الإذن الذي هو تسهيل
 الحجاب، أي الذي هو يوجب التسهيل؛ لأن مفهومه ذلك. وعن جار الله أنه قال: استعار الإذن
 للتسهيل والتيسير؛ لأن الدخول في حق المالك متعذر، فإذا صُوِّفَ الإذن يسهل ويتيسر. فلما كان
 الإذن تسهياً لما تعذر من ذلك وضع موضعه، انتهى. يعني بطريق الاستعارة المصطلحة دون
 المجاز المرسل إطلاقاً للملزوم على اللازم، انتهى كلام سنان. وفيه ردّ على ابن الكمال أيضاً،
 وذكر ابن عرفة ما حاصله أن تفسير الإذن بالتسهيل إنما هو على طريقة المعتزلة القائلة بأن أفعال
 العباد ليست مقدورة لله، وإنما الله يسرها ويسهلها. ينظر حاشية بانت سعاد (٣/٥ - ٧).

- (١) وَصَنِيعٌ: أَسَدٌ، وَضِرَاءُ الْأَرْضِ: مَا وَازَى مِنْ شَجَرٍ، وَمَخْدَرُ الْأَسَدِ: غَابِتُهُ وَأَجْمَتُهُ، وَعَثْرٌ: اسْمٌ مَوْضِعٌ تُنْسَبُ إِلَيْهِ الْأَسُودُ، وَغَيْلٌ: أَجْمَةٌ أَيْضاً.
- (٢) يُلْجِمُ: يَطْعِمُهُمُ اللَّحْمَ. ضِرْعَامَيْنِ: عُنُقَيْنِ؛ عُنُقَيْنِ: أَسَدَيْنِ وَأَرَادَ بِهِمَا شِبْلَيْهِ. مَغْفُورٌ أَي: مُتْرَعٌ بِالْعَفْرِ، وَهُوَ الثَّرَابُ، وَخِرَادِيْلُ: مُتَقَطَعَةٌ.
- (٣) وَيُسَاوِرُ: يُوَادِبُ، يُقَالُ: سَاوَرَهُ: إِذَا وَادَاهُ، وَمَغْلُولٌ: أَي قَدْ أَثَّرَ فِيهِ.
- (٤) الْجَوُّ - هُنَا -: مَوْضِعٌ، وَالْأَرَاجِيلُ: الْجَمَاعَاتُ مِنَ الرِّجَالِ.
- (٥) مُضْرَجٌ، أَي: مُخْضَبٌ بِالدَّمَاءِ، وَالْبُرُّ: الثَّيَابُ، وَالذُّرْسَانُ: ثَوْبَانِ خَلْقَانِ.
- (٦) أَنْكَاسٌ: جَمْعُ نَكَسٍ وَهُوَ الدُّنْيَاءُ مِنَ الرِّجَالِ، وَكُثُفٌ: لَا تِرَاسَ لَهُمْ، وَيُقَالُ: شَجَعَانٌ لَا يَتَكَبَّرُونَ، أَي: لَا يَتَهَزَمُونَ وَهُوَ جَمْعٌ، وَوَادِيَةٌ: أَكْثَفٌ، وَبَيْلٌ: جَمْعُ أَمَيْلٍ، وَهُوَ الَّذِي لَا سَيْفَ لَهُ، وَقَيْلٌ: هُوَ الَّذِي لَا تُرْسَ لَهُ، وَقَيْلٌ: هُوَ الَّذِي لَا يُخَيِّسُ الرُّكُوبَ فَيَمِيلُ عَنِ السَّرْجِ، وَالْمَعَازِيلُ: الَّذِينَ لَا سِيْلَاحَ مَعَهُمْ.

شُمُّ الْعَرَانِينِ^(١) أَبْطَالَ لُبُوسَهُمْ
 بِيضٌ سَوَابِغٌ قَدْ شُكَّتْ لَهَا حَلَقٌ
 لَيْسُوا مَفَارِيحَ إِنْ نَالَتْ رِمَاحَهُمْ
 يَمْشُونَ مَشْيَ الْجِمَالِ الزُّهْرِي يَغْصِمُهُمْ
 لَا يَقَعُ الطَّفَنُ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ
 مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَا سَرَابِيلُ
 كَأَنَّهَا حَلَقٌ الْقَفْعَاءِ مَجْدُولُ^(٢)
 قَوْمًا وَلَيْسُوا مَجَازِيعًا إِذَا نِيلُوا (ب/٢٥١)
 ضَرَبَ إِذَا عَرَدَ السُّودُ التَّنَابِيلُ^(٣)
 وَمَا لَهُمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلُ^(٤) [١٠٥٤]

قال ابن هشام: قال كعبُ هذه القصيدة بعد قُودِهِ على رسولِ الله ﷺ المدينة، وبيته:
 «حَرْفٌ أَخْرَمَهَا أَبُوهَا» وبيته: «يَمْشِي الْفُرَادُ» وبيته: «عَيْرَانَةٌ قُدِّقَتْ» وبيته: «تُمِرُّ مِثْلَ عَسِيبِ
 التُّخْلِ» وبيته: «تَقْرِي اللَّبَانَ» وبيته: «إِذَا يُسَاوِرُ قِرْنَا» وبيته: «وَلَا يَزَالُ بِوَادِيهِ» - عن غير
 ابن إسحاق [١٠٥٥].

قال ابن إسحاق: وقال عاصِمُ بْنُ عَمْرِ بْنِ قَتَادَةَ: فَلَمَّا قَالَ كَعْبٌ: «إِذَا عَرَدَ السُّودُ
 التَّنَابِيلُ» وإنما يريدنا مَعَشَرَ الْأَنْصَارِ؛ لما كان صاحبنا صَنَعَ به ما صنع، وَخَصَّ الْمُهَاجِرِينَ

[١٠٥٤] إسناده ضعيف؛ لإرساله.

وأخرجه الحاكم (٥٨٤-٥٨٣/٣٠) والطبراني في «الكبير» (١٧٨-١٧٧/١٩).

وقال الهيثمي: رجاله ثقات.

وذكره الحافظ ابن كثير بطوله في «البداية والنهاية» (٤٢٧-٤٢٤/٤).

[١٠٥٥] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤٢٨/٤).

(١) العرانيين: الأنوف.

(٢) سوابغ: كاملة، شُكَّتْ: أي أُذخِلَ بعضها في بعض، والقفعاء: ضَرَبٌ مِنَ الْحَسَكِ وَهُوَ نَبَاتٌ لَهُ
 شَوْكٌ تُشَبَّهُ بِهِ حَلَقُ الدَّرْعِ، وَمَجْدُولٌ: مُحْكَمُ السُّودِ.

(٣) يجوز في جملة «يمشون» ما جاز في جملة «لا يفرحون» والواو ضمير فتية أو عَضْبَةٍ، المراد بهم
 المهاجرون الذين هاجروا مع النبي ﷺ من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، والمراد بالسود التنابيل
 الأنصار رضي الله عنهم؛ لما قدمه الشارح في مقدمة شرحه من أن بعض الأنصار قال: دعني يا
 رسول الله أضرب عُنُقَهُ، فغضب كغيب فعرض بهم بالسود التنابيل. ومثله لأبي العباس الأحمول، قال
 في شرحه: يُقَالُ: إِنَّمَا قَالَ: السُّودُ التَّنَابِيلُ تَعْرِيفًا بِالْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ
 يَمْدَحَهُمْ، انْتَهَى. قال السهيلي في «الروض الأنف»: جعلهم سوداً لِمَا خَالَطَ أَهْلَ الْيَمَنِ مِنَ السُّودَانِ
 عِنْدَ غَلْبَةِ الْحِشَّةِ عَلَى بِلَادِهِمْ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ حَسَّانُ فِي آلِ جَفْنَةَ [من الكامل]:

أَوْلَادُ جَفْنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ بِيضُ الْوَجُوهِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ

يعني بقوله: «من الطراز الأول» أن آل جفنة كانوا من اليمن ثم استوطنوا الشام بعد سبيل الغرم، فلم
 تُخالطهم السودان كما خالطوا من كان من اليمن، فهم من الطراز الأول الذي كانوا عليه في ألوانهم
 وأخلاقهم. ينظر حاشية بانت سعاد (٩٥/٣ - ٩٦).

(٤) وتهليل: فزاز، يُقَالُ: هَلَّلَ عَنْ قِرْنِهِ: إِذَا فَرَّ مِنْهُ. وينظر البداية والنهاية (٤٢٤/٤ - ٤٢٧).

من قريش من أصحاب رسول الله ﷺ يَمْذَحُهُ، غَضِبَتْ عَلَيْهِ الْأَنْصَارُ، فَقَالَ بَعْدَ أَنْ أَسْلَمَ يَمْذَحُ الْأَنْصَارَ وَيَذَكُرُ بِلَاءَهُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وموضعهم من اليمن [من الكامل]:

مَنْ سَرَّهُ كَرَمُ الْحَيَاةِ فَلَا يَزَلْ فِي مِقْتَبٍ مِنْ صَالِحِي الْأَنْصَارِ^(١)
 وَرَبُّوا الْمَكَارِمَ كَابِرًا عَنْ كَابِرِ الْكُفْرِيِّينَ السَّمْهَرِيِّ بِأَذْرَعِ
 وَالنَّاطِرِينَ بِأَعْيُنٍ مُخَمَّرَةٍ كَالجَمْرِ غَيْرِ كَلِيلَةِ الْإِنْصَارِ^(٢)
 لِلمَوْتِ يَوْمَ تَمَائِقِي وَكِرَارِ بِالمَشْرِفِيِّ وَيَالقَنَا الْخَطَارِ^(٣)
 بِدِمَاءٍ مَنْ عَلِقُوا مِنَ الْكُفَارِ غَلْبُ الرُّقَابِ مِنَ الْأُسُودِ ضَوَارِي^(٤)
 أَضْبَحَتْ عِنْدَ مَعَاقِلِ الْأَغْفَارِ^(٥) دَانَتْ لِوَقَعَتِهَا جَمِيعُ نِزَارِ^(٦)
 فِيهِمْ لَصَدَقْنِي الَّذِينَ أَمَارِي^(٧) لِلطَّارِقِينَ الثَّارِلِينَ مَقَارِي^(٨)
 أَعَيْتَ مَحَافِرُهَا عَلَى المِثْقَارِ^(٩) [١٠٥٦]

[١٠٥٦] إسناده مرسل.

أخرجه الحاكم (٣/٥٨٤-٥٨٦) والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/١٧٨-١٧٩) من طريق ابن إسحاق.

- (١) فِي مِقْتَبٍ مِنْ صَالِحِي الْأَنْصَارِ، المِقْتَبُ: الجَمَاعَةُ مِنَ الخَيْلِ، وَجَمَعُهُ: مَقَابِبُ.
- (٢) السَّمْهَرِيُّ: الرَّمَاخُ. كَسَوَالِفِ الهِنْدِيِّ، يُرِيدُ: حَوَائِثِي السُّيُوفِ، وَقَدْ يُرِيدُ بِهِ: الرَّمَاخُ أَيْضًا؛ لِأَنَّهَا قَدْ تُنَسَّبُ إِلَى الهِنْدِ.
- (٣) الذَّاكِدِينَ، يُرِيدُ: المَازِعِينَ. وَالدَّافِعِينَ، وَالمَشْرِفِيِّ: السَّيْفِ، وَأَرَادَ بِهِ هُنَا الجِنْسَ. وَالخَطَّارُ: المَهْتَزُّ.
- (٤) دَرَبُوا: تَعَوَّدُوا، وَخَفِيئُهُ: مَوْضِعٌ تُنَسَّبُ إِلَيْهِ الْأُسُودُ، وَغَلْبٌ: غِلَاطٌ، وَضَوَارٍ: مُتَعَوِّدَةٌ.
- (٥) مَعَاقِلٌ: جَمْعٌ مَعْقِلٍ، وَهُوَ المَوْضِعُ المُمْتَنِعُ، وَالأَغْفَارُ: جَمْعٌ غَفْرٍ، وَهُوَ وَلدٌ الوَعْلِ.
- (٦) ضَرَبُوا عَلِيًّا يَوْمَ بَدْرِ ضَرْبَةً: يُرِيدُ عَلِيَّ بْنَ مَسْعُودِ بْنِ مَازِنِ العَسَانِيِّ، وَإِلَيْهِ تُنَسَّبُ بَنُو كِنَانَةَ؛ لِأَنَّهُ كَفَلَ وَلدَ أَخِيهِ عَبْدِ مَنَآةَ بْنَ كِنَانَةَ بَعْدَ وَفَاتِهِ فَتَسَبَّوْا إِلَيْهِ.
- (٧) أَمَارِي، أَي: أَجَادِلِ.
- (٨) حَوَاتِ الثُّجُومِ، أَي: غَرَبَتْ وَلَمْ يَكُنْ لَهَا تَأْثِيرٌ عَلَى رِجْلِهِمْ. وَالمَقَارِقُونَ: الَّذِينَ يَأْتُونَ بِاللَّيْلِ، وَمِنْ أَتَاكَ لَيْلًا فَقَدْ طَرَقَكَ، وَالمَقَارِي: جَمْعٌ مِقْرَاةٍ، وَهِيَ الجَفْنَةُ الَّتِي يُصْنَعُ فِيهَا الطَّعَامُ لِلأَصْيَافِ.
- (٩) يَنْظُرُ: البَدَايَةُ النِّهَايَةُ (٤/٤٣٠).

قال ابن هشام: ويقال: إن رسول الله ﷺ قال له حين أنشده [من البسيط]:

بِأَثِّ سَعَادٍ فَمَلَّيْ السَّيَوْمَ مَسْبُورٌ
«لَوْلَا ذَكَرْتَ الْأَنْصَارَ بِخَيْرٍ؛ فَإِنَّهُمْ لِيَذَلُّكَ أَهْلٌ» فقال كعب هذه الأبيات، وهي في قصيدة له.

قال ابن هشام: وذكر لي عن علي بن زيد بن جدعان أنه قال: أنشد كعب بن زهير رسول الله ﷺ في المسجد [من البسيط]:

بِأَثِّ سَعَادٍ فَمَلَّيْ السَّيَوْمَ مَسْبُورٌ
[١٠٥٧]

غَزْوَةُ تَبُوكَ فِي رَجَبِ سَنَةِ تِسْعٍ^(١)

[قال: حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام، قال: حدثنا زياد بن عبد الله البكائي،

= وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/٤٢٩-٤٣٠).

[١٠٥٧] إسناده ضعيف؛ لانقطاعه وضعف علي بن زيد بن جدعان.

فالانقطاع المذكور بين ابن هشام وعلي بن زيد، وعلي بن زيد بن جدعان ضعيف.

قاله الحافظ في «التقريب» (٣٧/٢).

والأثر ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/٤٣٠) عن ابن هشام به.

(١) تبوك - بفتح الفوقية وضم الموحدة وهي أقصى أثر رسول الله - ﷺ - وهي في طرف الشام من جهة القبلة، وبينها وبين المدينة المشرفة اثنتا عشرة مرحلة. قال في النور: وكذا قالوا، وقد سرناها مع الحجيج في اثنتي عشرة مرحلة، وبينها وبين دمشق إحدى عشرة مرحلة. والمشهور ترك صرفها للعلمية والتأنيث. وفي حديث كعب: ولم يذكرني رسول الله - ﷺ - حتى بلغ تبوكاً كذا في جميع النسخ في صحيح البخاري وأكثر نسخ صحيح مسلم تغليبا للموضع، وكذا قال النووي والحافظ وجمع. قال في التقريب: وهو سهو؛ لأن علته منعه كونه على مثال الفعل «تقول» فالمذكر والمؤنث في ذلك سواء.

قال في «الروض» تبعاً لابن قتيبة: سُميت الغزوة بعين تبوك، وهي العين التي أمر رسول الله - ﷺ - ألا يمسا من مائها شيئاً فسبق إليها رجلان، وهي تبض بشيء من ماء فجعلوا يدخلها فيها سهمين ليكثر ماؤها، فسبهما رسول الله - ﷺ - وقال لهما رسول الله - ﷺ -: ما زلتما تبوكانها منذ اليوم، فلذلك سُميت العين تبوك. البوك كالتفش والحفر في الشيء، ويقال: منه باك الحمار الأتان يبوكها إذا نزا عليها. قال الحافظ: وقعت تسميتها بذلك في الأحاديث الصحيحة «إنكم ستأتون غداً عين تبوك». رواه مالك ومسلم. قلت: صريح الحديث دالٌّ على أن تبوك اسم على ذلك الموضع الذي فيه العين المذكورة. والنبى - ﷺ - قال هذا القول قبل أن يصل تبوك بيوم. وذكرها في المحكم في الثلاثي الصحيح، وذكرها ابن قتيبة والجوهري وابن الأثير وغيرهم في المُعْتَل في بوك.

= ووقع في الصحيح ذكرها بعد حجة الوداع. قال الحافظ: وهو خطأ، ولا خلاف أنه قبلها ولا أظن

عن محمد بن إسحاق المَظَلْبِي [قَالَ: ثم أقام رسولُ اللَّهِ ﷺ بالمدينة ما بين ذي الحجة إلى رَجَبٍ، ثم أمر الناسَ بِالتَّهْيُؤِ لغزوِ الرومِ، وقد ذَكَرَ لنا الزُّهْرِيُّ ويزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم من علمائنا، كُلُّ حَدَّثٍ فِي غزوة تَبُوكَ ما بلغه عنها، وبعضُ القومِ يُحَدِّثُ ما لا يُحَدِّثُ بعضٌ؛ أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أمر أصحابه بِالتَّهْيُؤِ لغزوِ الرومِ، وذلك في زَمَنِ عُسْرَةٍ من الناسِ، وشِدَّةٍ من الحرِّ، وجَذْبٍ من البلاءِ، وحين طابتِ الشَّمارُ، والناسُ يُجِبُّونَ المَقَامَ في ثمارهم وظلالِهم، ويكرهون الشُّخوصَ على الحالِ من الزمانِ الذي هم عليه، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ قَلَمًا يَخْرُجُ في

= ذلك إلا من الشُّاخِ، فإن غزوة تَبُوكَ كانت في رجب سنة تسع قبل حجة الوداع بلا خلاف. وعند ابن عائد من حديث ابن عباس: أنها كانت بعد الطائف بسنة أشهر، وليس مخالفاً لقول من قال: إنها في رجب إذا حذفنا الكسور؛ لأنه - ﷺ - قد دخل المدينة من رجوعه إلى الطائف في ذي الحجة.

ويقال: إنها غزوة العُسرة والفاضحة: اِخْتَلَفَ فِي سَبِّهَا؛ فقيل: إن جماعةً من الأنباط الذين يقدِّمون بالزيت من الشام إلى المدينة ذكروا للمسلمين أن الرومَ جمعوا جُوعاً كثيرةً بالشام، وأن هرقل قد رزق أصحابه لسنة، وأجلبت معهم لخمٌ وجذامٌ وعاملةٌ وعَسانٌ وغيرهم من متصرِّة العرب، وجاءت مقدمتهم إلى البلقاء ولم يكن لذلك حقيقة، ولَمَّا بلغ رسولُ اللَّهِ ﷺ ذلك نَدَبَ الناسَ إلى الخروجِ - نقله محمد بن عمر ومحمد بن سعد.

وروى الطبراني بسند ضعيف عن عمران بن حصين - رضي الله عنهما قال: كانت نصارى العرب كتبت إلى هرقل: أن هذا الرجل الذي قد خرج يدعي النبوة هلك وأصابتهم سنون فهلكت أموالهم. فإن كنت تريد أن تلحق دينك فالآن، فبعث رجلاً من عظمائهم وجَهَّزَ معه أربعين ألفاً فبلغ ذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ - فأمر بالجهاد.

وقيل: إن اليهود قالوا لرسولِ اللَّهِ ﷺ: يا أبا القاسم إن كنت صادقاً فالحق بالشام فإنها أرض الأنبياء، فغزا تبوك لا يريد إلا الشام. قَلَمًا بَلَغَ، تَبُوكَ أنزل الله تعالى الآيات من سورة بني إسرائيل: ﴿وَلَنْ صَكَادُوا يُسْتَفْزَنُوكَ مِنَ الْأَرْضِ يُفْجَرُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْمُوكَ خَلْفَكَ إِلَّا قَيْلًا ۗ﴾ [الإسراء: ٧٦] رواه ابن أبي حاتم، وأبو سعد، الثَّيْسَابُورِي، والبيهقي بإسنادٍ حسن.

وقيل: إن الله سبحانه وتعالى لما منع المشركين من قربات المسجد الحرام في الحج وغيره قالت قريش: لَنَقْطَعَنَّ عَنَّا المَتَاجِرَ والأسواقَ وَلِنَذْهَبَنَّ ما كُنَّا نَصِيبُ مِنْهَا، فعوضهم الله تعالى - عن ذلك بالأمر بقتال أهل الكتاب حتى يسلموا أو يُعْطُوا الجزية عن يَدٍ وهم صاغرون كما قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنَّا الشُّرَكَوكَ يَحْسَبُونَ أَنَّ اللَّهَ مُعْجِبُهُمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٢٨﴾ فَنَبِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ مُبْتَرِكُونَ ۝٢٩﴾ [التوبة: ٢٨، ٢٩] وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنَّا الشُّرَكَوكَ يَحْسَبُونَ أَنَّ اللَّهَ مُعْجِبُهُمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٢٨﴾ [التوبة: ٢٨، ٢٩] وعزم رسولُ اللَّهِ ﷺ على قتال الروم؛ لأنهم أقرب الناس إليه، وأولى الناس بالدعوة إلى الحق لقربهم إلى الإسلام، رواه ابن مردويه عن ابن عباس وابن أبي شيبه وابن المنذر عن مجاهد، وابن جرير عن سعيد بن جبيرة. ينظر السبل (٥/٤٣٣، ٤٧٩، ٤٨٠).

عَزْوَةٌ إِلَّا كَتَىٰ عَنْهَا، وأخبر أنه يريد غَيْرَ الوجه الذي يَضْمُدُ له^(١)، إلا ما كان من غزوة تبوك؛ فإنه يَبِيهَا للناس لِبُعْدِ الشُّقَّةِ^(٢) وشدة الزمان وكثرة العدو الذي يَضْمُدُ له؛ ليتأهَّبَ الناسُ لذلك أَهْبَتَهُ، فأمر الناسَ بالجهازِ، وأخبرهم أنه يريد الرومَ، فقال رسولُ الله ﷺ ذاتَ يومٍ وهو في جهازه ذلك للجَدِّ بنِ قَيْسِ أحدِ بني سَلَمَةَ: «يَا جَدُّ، هَلْ لَكَ الْعَامَ فِي جِلَادِ بَنِي الْأَصْفَرِ»^(٣)؟ فقال: يا رسولَ الله، أو تأذُنُ لي ولا تُفْتِنِي، فوالله لقد عَرَفَ قومي (٢٥٢/أ) أنه ما مِنْ رَجُلٍ بِأَشَدَّ عَجَبًا بالنساءِ مِنِّي، وإنِّي أخشى إن رأيت نساءَ بني الأصفر أن لا أصْبِرَ، فأعرض عنه رسولُ الله ﷺ، وقال: «قَدْ أَذِنْتُ لَكَ» ففي الجَدِّ بنِ قَيْسِ نزلت هذه الآية: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَكْفُرُ أَشَدَّنِي وَلَا نَفْتِنِي إِلَّا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: ٤٩] أي: إن كان إنما خَشِيَ الفتنَةَ مِنْ نِسَاءِ بني الأصفر، وليس ذلك به، فما سقط فيه من الفتنَةِ أكبرُ بتخلُّفه عن رسولِ الله ﷺ، والرَّغْبَةِ بِتَفْسِيهِ عن نفسه، يقول: وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَنْ ورائه، وقال قومٌ من المنافقين بعضهم لبعض: لا تنفروا في الحرِّ؛ زَهَادَةٌ في الجهادِ وَشَكَا في الحقِّ وَإِرْجَافًا برسولِ الله ﷺ، فأنزل الله (تبارك وتعالى) فيهم: ﴿وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جِرَاءَ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [التوبة: ٨١ - ٨٢] [١٠٥٨].

رسول الله يأمر بتحريق بيت يجتمع فيه المنافقون:

قال ابن هشام: وحدثني الثقة، عَمَّن حَدَّثَهُ، عن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن، عن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله بن حارثة، عن أبيه، عن جده، قال: بَلَغَ رسولُ الله ﷺ أن ناسًا من المنافقين يجتمعون في بيتِ سُؤْيَلِمَ اليهوديِّ، وكان بيتهُ عند جَاسُومٍ^(٤)، يُبْطِئُونَ الناسَ عن رسولِ الله ﷺ في غزوةِ تبوك، فبعث إليهم النبيُّ ﷺ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ في نفرٍ من أصحابه، وأمره أن يُحْرِقَ عليهم بَيْتَ سُؤْيَلِمَ، ففعل طلحةُ، فافتحم

[١٠٥٨] أخرجه الطبري في «تفسيره» (٣٨٧/٦) رقم (١٦٨٠٣) وفي «تاريخه» (١٠١/٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢١٤٠٢٢/٥) كلهم من طريق ابن إسحاق به.
وذكره الحافظ ابن كثير في «البدية والنهاية» (٧٠٦/٥) من طريق ابن إسحاق أيضاً.

- (١) يَضْمُدُ إليه، أي: يَقْصِدُ، يُقَالُ: صَمَدْتُ إِلَيْهِ: إِذَا قَصَدْتَ إِلَيْهِ.
- (٢) والشُّقَّةُ: بُعْدُ المَسِيرِ.
- (٣) بني الْأَصْفَرِ. يعني الرومَ، يُقَالُ: إِنَّهُمْ مِنْ أَوْلَادِ عَيْصُرِ بْنِ إِسْحَاقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَ فِيمَا يُقَالُ مُضْفَرًا لِلزَّنِّ، وَأَمَّا الرُّومُ القَدِيمَةُ فَهِيَ يُونَانَ.
- (٤) جَاسُومٌ: هُوَ اسْمٌ مَوْضِعٍ.

الضُّحَاكُ بن خَلِيفَةَ من ظَهْرِ البَيْتِ، فَانكَسَرَتْ رِجْلُهُ، وَاقْتَحَمَ أَصْحَابُهُ فَأَفْلَتُوا، فَقَالَ الضُّحَاكُ فِي ذَلِكَ [من الطويل]:

كَأَذَتْ، وَبَنَيْتِ اللُّهْ، نَارُ مُحَمَّدٍ يَشِيْطُ بِهَا الضُّحَاكُ وَابْنُ أُبَيْرِقٍ^(١)
وَظَنَنْتُ وَقَدْ طَبَّقْتُ كَبَسَ سُؤْيَلِم أَتَوْهُ عَلَى رِجْلِي كَسِيرًا وَمِرْفَقِي^(٢)
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا أَعُوذُ لِمِثْلِهَا أَخَافُ وَمَنْ تَشْمَلُ بِهِ النَّارُ يُحْرَقُ^(٣) [١٠٥٩]

قال ابن إسحاق: ثم إن رسول الله ﷺ جد في سفره، وأمر الناس بالجهاز والانكماش، وحض أهل الغنى على النفقة والحملان في سبيل الله، فحمل رجال من أهل الغنى، واحتسبوا، وأنفق عثمان بن عفان في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها [١٠٦٠].

نفقة عثمان بن عفان:

قال ابن هشام: حدثني من أئق به أن عثمان بن عفان أنفق في جيش العسرة في غزوة تبوك ألف دينار، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم، ارض عن عثمان، فإنني عنه راض» [١٠٦١].

[١٠٥٩] إسناده ضعيف؛ لجهالة شيخ ابن هشام وشيخه.

وذكره ابن كثير في «البدية والنهاية» (٧/٥) من طريق ابن هشام.

[١٠٦٠] أخرجه الطبري في «تاريخه» (١٠٢/٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢١٤/٥) من طريق ابن إسحاق به.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البدية والنهاية» (٧/٥) من طريق ابن إسحاق أيضاً.

[١٠٦١] إسناده ضعيف.

شيخ ابن هشام مجهول ثم هو معضل؛ لأن شيخ ابن هشام لم يدرك هذه القصة.

والحديث ذكره الحافظ ابن كثير في «البدية والنهاية» (٧/٥) من طريق ابن هشام.

أما قوله: «اللهم ارض عن عثمان».

فذكره الهندي في «كنز العمال» (٣٢٨٤٢) عن يوسف بن سهل بن يوسف الأنصاري عن أبيه عن جده.

(١) يَشِيْطُ، أي: يَحْتَرِقُ، يُقَالُ: شَاطِطٌ يَشِيْطُ: إِذَا تَهَبَّ وَاحْتَرَقَ.

(٢) طَبَّقْتُ: يَعْنِي عَلَوْتُ، كَبَسَ سُؤْيَلِم: هُوَ الْبَيْتُ الصَّغِيرُ، وَقَدْ رُوِيَ كَبَسَ الْبَاءُ، وَرُوِيَ أَيْضاً كَبَسَ، وَالصَّحِيحُ كَبَسَ بِالْبَاءِ الْمَنْقُوطَةِ بِوَأَجْدَةٍ مِنْ أَسْفَلِهَا وَالسُّنَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ. أَتَوْهُ، أَي: أَنْهَضَ مُتَابِعًا.

(٣) ينظر: البداية والنهاية (٧/٥).

شأن البكائين :

قال ابن إسحاق: ثم إن رجالاً من المسلمين أتوا رسول الله ﷺ - وهم البكاءون، وهم سبعة نفرٍ من الأنصارٍ وغيرهم: من بني عمرو بن عوف: سالمُ بنُ عمير، وعُلبَةُ بن زيد أخو بني حارثة، وأبو لَيْلَى عبد الرَّحْمَنِ بن كعب أخو بني مازن بن النَّجَّار، وعمرو بن حُمَام بن الْجَمُوح أخو بني سَلَمَةَ، وعبد الله بن الْمُعْقَلِ الْمُزْنِي، وبعض الناس يقول: بل، هو عبد الله بن عمرو المزني، وَهَرَمِيُّ بن عبد الله أخو بني واقف، وعزْبَانُ بن سَارِيَةَ الفزاري - فاستحملوا رسول الله ﷺ، وكانوا أَهْلَ حَاجَةٍ، فقال: «لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ»، فَتَوَلَّوْا وَأَعْيَنَهُمْ نَفِيضٌ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ.

[قال ابن إسحاق]: فبلغني أن ابن يامين بن عمير بن كعب النَّضْرِي لَقِيَ أَبَا لَيْلَى عبد الرَّحْمَنِ بن كعب وعبد الله بن معقل، وهما يَبْكِيَانِ، فقال: ما يَبْكِيَكُمَا؟ قالا: جئنا رسول الله ﷺ ليحملنا، فلم نَجِدْ عنده ما يحملنا عليه، وليس عندنا ما نَتَقَرَّى به على (ب/٢٥٢) الخروج معه، فأعطاهما نَاضِحًا له^(١)، فارتحلاه، وَرَوَّوْهُمَا شَيْئًا مِنْ تَمْرٍ، فخرجا مع رسول الله ﷺ.

قال ابن إسحاق: وجاءه الْمُعَدَّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ، فاعتذروا إليه، فلم يَغْذِرْهم الله (تعالى)، وقد ذُكِرَ لي أنهم نَفَرٌ مِنْ بَنِي غِفَارٍ.

تخلف بعض المسلمين :

ثم اسْتَبَّ^(٢) برسول الله ﷺ سفره، وَأَجْمَعَ السَّيْرَ، وقد كان نَفَرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْطَأَتْ بِهِمُ النَّيَّةُ عن رسول الله ﷺ حتى تخلفوا عنه، عن غير شك ولا ارتياب، منهم: كَعْبُ بن مالك بن أبي كعب أخو بني سلمة، ومُزَارَةُ بن ربيع أخو بني عمرو بن عوف، وهِلَالُ بن أمية أخو بني واقف، وأبو خيشمة أخو بني سالم بن عوف، وكانوا نَفَرٌ صِدْقٍ لَا يُتَّهَمُونَ فِي إِسْلَامِهِمْ، فلما خَرَجَ رسول الله ﷺ ضرب عسكره على نِيَّةِ الْوَدَاعِ [١٠٦٢].

[١٠٦٢] أخرجه الطبري في «تاريخه» (١٠٢/٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢١٨/٥-٢٢٠) كلاهما من طريق ابن إسحاق.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٩٨/٥) من طريق ابن إسحاق.

وأخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١٦٥/٢) بنحوه.

وفي إسناده الواقدي وهو متروك.

(١) فَأَعْطَاهُمَا نَاضِحًا لَهُ، النَّاضِحُ: الْجَمَلُ الَّذِي يُسْتَقَى عَلَيْهِ الْمَاءُ.

(٢) اسْتَبَّ، معناه: تَتَابَعَ وَاسْتَمَرَّ.

عامل رسول الله :

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة محمد بن مسلمة الأنصاري، وذكر عبد العزيز بن محمد الدرازدي^(١) عن أبيه، أن رسول الله ﷺ استعمل على المدينة مخرجه إلى تبوك - سباع بن عرفة [١٠٦٣].

تخلف المنافقين :

قال ابن إسحاق: وضرب عبد الله بن أبي معه على جده عسكرة أسقل منه نحو ذباب^(٢)، وكان فيما يزعمون ليس بأقل العسكرين، فلما سار رسول الله ﷺ تخلف عنه عبد الله بن أبي فيمن تخلف من المنافقين وأهل الرئب.

شان علي بن أبي طالب :

وخلف رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب (رضوان الله عليه) على أهله، وأمره بالإقامة فيهم، فأرجف به المنافقون، وقالوا: ما خلفه إلا استئقلاً له وتخففاً منه، فلما قال ذلك المنافقون، أخذ علي بن أبي طالب (رضوان الله عليه) سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله ﷺ، وهو نازل بالجرف^(٣)، فقال: يا نبي الله، زعم المنافقون أنك إنما خلفتني أنك استئقتني وتخففت مني، فقال: «كذبوا، ولكنني خلفتك لما تركت ورائي، فأرجع فأخلفني في أهلي وأهلك، أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي» فرجع علي إلى المدينة، ومضى رسول الله ﷺ على سفره [١٠٦٤].

= وينظر «الدر المنثور» (٢٦٧/٣) فقد عراه السيوطي هناك لابن مردويه عن ابن عباس ومجمع بن حارثة بنحوه.

[١٠٦٣] ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠٣/٣) عن ابن إسحاق.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداءة والنهاية» (١١/٥) عن ابن هشام.

[١٠٦٤] أخرجه الطبري في «تاريخه» (١٠٤/٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢٢٠-٢١٨/٥) كلاهما من طريق ابن إسحاق.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداءة والنهاية» (١١-١٠/٥).

(١) هذا هو الأصح في نسبه، وقد ذكر في «نسب عبد العزيز بن محمد» الأندازدي. الدرازدي هو المشهور فيه.

(٢) نحو ذباب: ذباب هنا: اسم موضع.

(٣) الجرف: موضع أيضاً.

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن زكاة، عن إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه سعد، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول لعليّ هذه المقالة [١٠٦٥].
قال ابن إسحاق: ثم رجعت عليّ إلى المدينة، ومضى رسول الله ﷺ على سفره.

شان أبي خيشمة:

ثم إن أبا خيشمة رجع بعد أن سار رسول الله ﷺ أياماً إلى أهله في يوم حار، فوجد امرأتين له في عريشين^(١) لهما في حائطه، قد رشت كل واحدة منهما عريشها، وبردت له فيه ماء، وهيات له فيه طعاماً، فلما دخل قام على باب العريش، فنظر إلى امرأته وما صنعتا له، فقال: رسول الله ﷺ في الضح^(٢) والريح والحار، وأبو خيشمة في ظل بارد وطعام مهياً وامرأة حسنة في ماله مقيم!! ما هذا بالتصفي، ثم قال: والله، لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله ﷺ، فهيتا لي زاداً، ففعلتا، ثم قدم ناضحه فارتحلته، ثم خرج في طلب رسول الله ﷺ حتى أدركه حين نزل تبوك، وقد كان أدرك أبا خيشمة عمير بن وهب الجمحي في الطريق يطلب رسول الله ﷺ، فترافقا، حتى إذا دنوا من تبوك قال أبو خيشمة لعمير بن وهب: إن لي دنبا، فلا عليك أن تحلف عني حتى آتي رسول الله ﷺ ففعل، حتى إذا دنوا من رسول الله ﷺ وهو نازل بـ «تبوك» قال الناس: هذا راكب على الطريق مقبل، فقال رسول الله ﷺ: «كن أبا خيشمة» فقالوا: يا رسول الله، هو والله (أ/٢٥٣) أبو خيشمة، فلما أناخ أقبل فسلم على رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «أولى لك يا أبا خيشمة»^(٣) ثم أخبر رسول الله ﷺ الخبر، فقال له رسول الله ﷺ خيراً،

[١٠٦٥] إسناده حسن والحديث صحيح.

وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث.

وأخرجه البخاري (٤٣٤/٧) كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ - حديث (٣٧٠٦) ومسلم (٤/١٨٧٠-١٨٧١) كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه - حديث (٣٠، ٤٢٠٤/٣١) وأحمد (١٧٩/١، ١٨٥) والنسائي في «الكبرى» (١٢٥-١١٩/٥) كتاب الخصائص: باب ذكر منزلة علي بن أبي طالب، وابن ماجه (٤٣-٤٢/١) المقدمة: باب فضل علي بن أبي طالب - حديث (١١٥) وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢٤/٣) وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤٤/٧) والبيهقي في «الدلائل» (٢٢٠/٥) كلهم من حديث سعد بن أبي وقاص.

(١) في عريشين لهما، العريش هنا: شية بالخيشمة يُظلل فيكون أبرز من الأخبية والبيوت.

(٢) في الضح والريح، الضح: الشمس.

(٣) أولى لك يا أبا خيشمة، أولى: كلمة فيها معنى التهديد وهي اسمٌ سُمي به الفعل، ومعناها فيما قال المفسرون: دنوت من الهلكة.

وَدَعَا لَهُ بِخَيْرٍ [١٠٦٦].

قال ابن هشام: وقال أبو خيثمة في ذلك شعراً، واسمه مالك بن قيس [من الطويل]:
لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ فِي الدِّينِ نَافِقُوا أَتَيْتُ النَّبِيَّ كَانَتْ أَعْفَى وَأَكْرَمَا
وَبَايَعْتُ بِالنُّمَيْتِي يَدِي لِمُحَمَّدٍ فَلَمْ أَكْتَسِبْ إِثْمًا وَلَمْ أَغْشَ مَحْرَمَا
تَرَكْتُ حَضِيبًا فِي الْعَرِيشِ وَصِرْمَةً صَفَايَا كِرَامًا بُسْرَهَا قَدْ تَحَمَّمَا^(١)
وَكُنْتُ إِذَا شَكَ الْمُنَافِقُ أَسْمَحْتُ إِلَى الدِّينِ نَفْسِي شَطْرَهُ حَيْثُ يَمَّمَا^(٢) [١٠٦٧]

مرور النبي وأصحابه بالحجر وشأنهم فيه:

قال ابن إسحاق: وقد كان رسول الله ﷺ حين مرَّ بالحجر نزلها واستقى الناس من بشرها، فلما راحوا، قال رسول الله ﷺ: «لَا تَشْرَبُوا مِنْ مَائِهَا شَيْئًا وَلَا تَتَوَضَّأُوا مِنْهُ لِلصَّلَاةِ، وَمَا كَانَ مِنْ عَجِينٍ عَجَنْتُمُوهُ فَاغْلِقُوهُ الْإِبِلَ وَلَا تَأْكُلُوا مِنْهُ شَيْئًا، وَلَا يَخْرُجَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ اللَّيْلَةَ إِلَّا وَمَعَهُ صَاحِبٌ لَهُ» ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله ﷺ، إلا أن رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته، وخرج الآخر في طلب بعير له، فأما الذي ذهب لحاجته، فإنه خنق على مذهبه، وأما الذي ذهب في طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبلني طيء، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ، فقال: «أَلَمْ أَنْهَكُمُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا وَمَعَهُ صَاحِبُهُ؟» ثم دعا رسول الله ﷺ للذي أصيب على مذهبه فشفى، وأما الآخر الذي وقع بجبلني طيء فإن طيباً أهدته لرسول الله ﷺ حين قدم المدينة، والحديث عن الرجلين عن عبد الله بن أبي بكر، عن عباس بن سهل بن سعد الساعدي، وقد حدثني عبد الله بن أبي بكر أن قد سُمي له العباس الرجلين، ولكنه استودعه إياهما، فأبى عبد الله أن يسميهما لي [١٠٦٨].

[١٠٦٦] أخرجه الطبري في «تاريخه» (١٠٤/٣-١٠٥) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢٢٢/٥-٢٢٣) كلاهما من طريق ابن إسحاق.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/٥-١٢) عن ابن إسحاق أيضاً.

[١٠٦٧] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢/٥) من طريق ابن هشام.

[١٠٦٨] أخرجه الطبري في «تاريخه» (١٠٥/٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢٤٠/٥) كلاهما من طريق =

(١) الحَضِيْبُ: المَحْضُوبَةُ بالجاء، والصِّرْمَةُ هنا: جماعة النخل، وصفايا، أي: كثيرة الحمل، وأصله في الإبل يُقال: ناقةٌ صَفِيٌّ: إذا كانت غزيرة الذر، وجمعها: صفايا، والبُسْرُ: الثمر قبل أن يطيب، وتَحَمَّم، أي: أخذ في الإزطاب فانسود.

(٢) أَسْمَحْتُ: انقادت. وشَطْرُهُ، أي: نحوه وقضده، ومنه قوله تعالى: ﴿شَطَرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، وَيَمَّمُ: قَصَدَ. وينظر البداية والنهاية (١٢/٥).

قال ابن هشام: بلغني عن الزهري أنه قال: لَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْحَجْرِ سَجَى تَوْبَهُ^(١) عَلَى وَجْهِهِ، وَاسْتَحْتَّ^(٢) راحلته، ثم قال: «لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ الَّذِينَ ظَلَمُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ بَاكُونَ؛ خَوْفًا أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ» [١٠٦٩].

قال ابن إسحاق: فلما أصبح الناس ولا ماء معهم، شكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ، فدعا رسول الله ﷺ فأرسل الله (سبحانه) سحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا حاجتهم من الماء [١٠٧٠].

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمَرَ بن قَتَادَةَ، عن محمود بن لَبِيد، عن رجالٍ من بني عبد الأشهل، قال: قلت لمحمود: هَلْ كَانَ النَّاسُ يَعْرِفُونَ النِّفَاقَ فِيهِمْ؟ قَالَ: نعم، واللَّهِ، إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لِيَعْرِفَهُ مِنْ أَخِيهِ وَمِنْ أَبِيهِ وَمِنْ عَمِّهِ وَفِي عَشِيرَتِهِ، ثُمَّ يَلْبِسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ محمود: لقد أخبرني رجالٌ من قومي، عن رجلٍ من المنافقين معروفٌ بِنَفَاقِهِ، كَانَ يَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَيْثُ سَارَ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ بِالْحَجْرِ مَا كَانَ، وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَعَا (٢٥٣ ب) فَأَرْسَلَ اللَّهُ السَّحَابَةَ فَأَمْطَرَتْ حَتَّى ارْتَوَى النَّاسُ قَالُوا: أَقْبَلْنَا عَلَيْهِ نَقُولُ: وَيَحْكُ!! هل بعد هذا شيء؟ قال: سحابة مارة [١٠٧١].

= ابن إسحاق.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٤/٥) عن ابن إسحاق.
[١٠٦٩] إسناده ضعيف؛ للانقطاع بين ابن هشام والزهري، ثم هو مرسل، ومراسيل الزهري خاصة ضعيفة.

لكن الحديث صحيح.
فأخرجه البخاري (٤٦٨/٨) كتاب المغازي: باب نزول النبي ﷺ الحجر - حديث (٤٤١٩) ومسلم (٢٢٨٥-٢٢٨٦/٤) كتاب الزهد والرقائق - باب: «لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم» حديث (٢٩٨٠/٣٨) وأحمد (٩/٢، ٥٨، ٧٢، ٧٤، ١١٣، ١٣٧) وعبدالرزاق (١٦٢٤، ١٦٢٥) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢٣٣/٥) وفي «السنن الكبرى» (٤٥١/٢) والطبراني في «الكبير» (١٢/٤٥٧) رقم (١٣٦٥٤) من حديث ابن عمر.
[١٠٧٠] أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٠٥/٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢٣١/٥) من طريق ابن إسحاق.

[١٠٧١] إسناده حسن.

وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث.
وأخرجه الطبري في «تاريخه» (١٠٥-١٠٦/٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢٣٢/٥) كلاهما من طريق ابن إسحاق.

(١) سَجَى تَوْبَهُ، أي: غَطَّاهُ عَلَى وَجْهِهِ.

(٢) اسْتَحْتَّ راحِلَتَهُ، أي: اسْتَعْجَلَهَا.

ناقة النبي تضل فيقول المنافقون :

قال ابن إسحاق: ثم إن رسول الله ﷺ سار حتى إذا كان ببعض الطريق ضلّت ناقته، فخرج أصحابه في طلبها، وعند رسول الله ﷺ رجل من أصحابه يُقال له: عُمارة بن حَزْم، وكان عَقَبِيًّا بَدْرِيًّا، وَهُوَ عَمُّ بني عَمْرُو بن حزم، وكان في رَحْلِهِ زيد بن اللُّصَيْتِ القَيْنَعِي، وكان منافقاً.

قال ابن هشام: ويُقال ابن لُصَيْب، بالباء.

[قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، عن رجالٍ من بني عَبْدِ الأشْهَلِ، قالوا:] فقال زيد بن اللُّصَيْتِ وهو في رَحْلِ عُمارة، وعُمارة عند رسولِ اللَّهِ ﷺ: أَلَيْسَ مُحَمَّدٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَيُخْبِرُكُمْ عن خَبْرِ السَّمَاءِ وهو لا يدري أين ناقته؟! فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ وعُمارة عنده: «إِنَّ رَجُلًا قَالَ: هَذَا مُحَمَّدٌ يُخْبِرُكُمْ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَيَزْعُمُ أَنَّهُ يُخْبِرُكُمْ بِأَمْرِ السَّمَاءِ وَهُوَ لَا يَدْرِي أَيْنَ نَاقَتُهُ، وَإِنِّي - وَاللَّهِ - مَا أَعْلَمُ إِلَّا مَا عَلَّمَنِي اللَّهُ، وَقَدْ دَلَّنِي اللَّهُ عَلَيْهَا، وَهِيَ فِي هَذَا الْوَادِي فِي شِجْبِ كَذَا وَكَذَا قَدْ حَبَسَتْهَا شَجَرَةٌ بِرَمَامِيهَا، فَانْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُونِي بِهَا» فذهبوا فجاءوا بها، فَرَجَعَ عُمارة بن حزم إلى رَحْلِهِ، فقال: والله، لَمَجَّبٌ من شيء حَدَّثَنَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنفَأَ عن مقالة قائل أخبره الله عنه بكذا وكذا، للذي قال زيد بن لُصَيْتِ، فقال رَجُلٌ ممن كان في رَحْلِ عُمارة ولم يحضر رسولُ اللَّهِ ﷺ: رَيْدٌ - والله - قال هذه المقالة قبل أن تأتي، فأقبل عُمارة على زيد يَجَأُ في^(١) عُنُقِهِ ويقول: إني عَبْدُ اللَّهِ، إن في رَحْلِي لِدَاهِيَّةٌ وما أشعر، أخرج أي عدو الله من رحلي فلا تضحني.

قال ابن إسحاق: فزعم بعضُ الناس أن زيدا تاب بعد ذلك، وقال بعضُ الناس: لم يزل مُتَّهِمًا بِشَرِّ حَتَّى هَلَكَ [١٠٧٢].

شأن أبي ذر:

ثم مضى رسولُ اللَّهِ ﷺ سائراً، فجعل: يتخلفُ عنه الرجلُ، فيقولون: يا رسولَ اللَّهِ، تخلف فلان، فيقول: «دَعُوهُ فَإِنَّ يَكُ فِيهِ خَيْرٌ فَسَيُلْحِقُهُ اللَّهُ (تَعَالَى) بِكُمْ، وَإِنْ يَكُ غَيْرَ

[١٠٧٢] أخرجه الطبري في «تاريخه» (١٠٦/٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/٢٣١-٢٣٢) كلاهما من طريق ابن إسحاق.

وينظره «الإصابة» (٥١١/٢).

(١) يَجَأُ في عُنُقِهِ، أي: يَدْفَعُ في عُنُقِهِ.

ذَلِكَ فَقَدْ أَرَاكُمْ اللَّهُ مِنْهُ» حتى قيل: يا رسول الله، قد تخلف أبو ذرٍّ، وأبطأ به بعيره، فقال: «دَعُوهُ فَإِنَّ يَكُ فِيهِ خَيْرٌ فَسَيَلْحِقُهُ اللَّهُ بِكُمْ، وَإِنْ يَكُ غَيْرَ ذَلِكَ فَقَدْ أَرَاكُمْ اللَّهُ مِنْهُ» وتكلم أبو ذرٍّ على بعيره، فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فحمله على ظهره، ثم خرج يتبع أثر رسول الله ﷺ ماشياً، ونزل رسول الله في بعض منازلِهِ، فنظر ناظرٌ من المسلمين فقال: يا رسول الله، إن هذا لرجل يمشي على الطريقِ وخذهُ، فقال رسول الله ﷺ: «كُنْ أبا ذرٍّ» فلما تأمله القومُ قالوا: يا رسول الله، هو والله أبو ذرٍّ، فقال رسول الله ﷺ: «رَحِمَ اللَّهُ أبا ذرٍّ، يَمْشِي وَخَدَهُ، وَيَمُوتُ وَخَدَهُ، وَيَبْعَثُ وَخَدَهُ» [١٠٧٣].

قال ابن إسحاق: فحدثني بُرَيْدَةُ بن سَفِيان الأسلمي، عن محمد بن كَعْب القرظي، عن عبد الله بن مسعود، قال: لما نَفَى عثمان أبا ذرٍّ إلى الرَبْدَةِ، وأصابه بها قَدْرُهُ، لم يكن معه أحدٌ إلا امرأته وغلّامه، فأوصاهما أن اغسلاي وكفناي، ثم ضعاني على قارعة الطريق، فأولُ رَكْبٍ يَمُرُّ بكم فقولوا: هذا أبو ذرٍّ صاحبُ رسولِ الله ﷺ فأعينونا على دَفْنِهِ، فلما مات فعلا ذلك به، ثم وَضَعَاهُ على قارعة الطريق، وأقبل عبدُ الله بن مسعود في رَهْطٍ من أهلِ العِراقِ عُمَارَ، فلم يَزْعُمُهُمْ إلا بالجنّازة (أ/٢٥٤) على ظهرِ الطريقِ قد كادت الإبلُ تَطْوُهَا، وَقَامَ إليهم الغلامُ، فقال: هذا أبو ذرٍّ صاحبُ رسولِ الله ﷺ فأعينونا على دفنه، قال: فاستهَلَّ عبدُ الله بن مسعود يَبْكِي، وَيَقُولُ: صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَمْشِي وَخَدَكَ، وَتَمُوتُ وَخَدَكَ، وَتَبْعَثُ وَخَدَكَ، ثم نَزَلَ هو وأصحابه فَوَاوَزُوهُ، ثم حدثهم عبد الله بن مسعود حديثه وما قال له رسولُ الله ﷺ في مَسِيرِهِ إلى تبوك [١٠٧٤].

رسول الله يخبر عن مقالة المنافقين:

قال ابن إسحاق: وقد كان رَهْطٌ من المنافقين منهم وَدِيعَةُ بنُ ثابت أخو بني عَمْرُو بن

[١٠٧٣] إسناده ضعيف.

أخرجه الحاكم (٥٠/٣) والطبري في «تاريخه» (١٠٧/٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢٢١/٥) وابن الأثير في «أسد الغابة» (٩٨٩٧/٦) كلهم من طريق ابن إسحاق عن بريدة بن سفيان عن محمد بن كعب القرظي عن ابن مسعود به، وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي فقال: فيه إرسال.

قلت: محمد بن كعب القرظي عن ابن مسعود مرسل، ينظر «التهذيب» (٤٢٠/٩-٤٢٢).

وذكره الحافظ ابن حجر في «المطالب العالية» (١١٦/٤) رقم (٤١٠٩) وعزاه لإسحاق.

وينظر «البداية والنهاية» (١٣-١٢/٥).

وقال الحافظ ابن كثير بإسناده حسن.

قلت: وفيه نظر؛ لما تقدم.

[١٠٧٤] تقدم تخريجه.

وينظر الحديث السابق.

عوف؛ ومنهم رَجُلٌ من أَشْجَعِ حَلِيفِ لَبْنِي سَلْمَةَ يُقَالُ لَهُ: مُخَشَّنٌ بِنِ حُمَيْرٍ (قال ابن هشام: ويقال: مَخَشِي) يشيرون إلى رسول الله ﷺ وهو مُنْطَلَقٌ إِلَى تَبُوكَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَتَحْسِبُونَ جَلَادَ بَنِي الْأَصْفَرِ كَقِتَالِ الْعَرَبِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا؟! وَاللَّهِ، لَكُنَّا بِكُمْ عَدَا مُقَرَّنِينَ فِي الْحَبَالِ؛ إِزْجَافًا وَتَرْهِيبًا لِلْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ مُخَشَّنٌ بِنِ حُمَيْرٍ: وَاللَّهِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي أَقَاضِي عَلَى أَنْ يُضْرَبَ كُلُّ [رَجُلٍ] مِثْلًا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَأَنَا تُنْفِلْتُ أَنْ يَنْزَلَ فِيْنَا قِرْآنٌ لِمَقَالَتِكُمْ هَذِهِ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فِيمَا بَلَغَنِي - لِعِمَارِ بْنِ يَاسِرٍ: «أَذْرِكِ الْقَوْمَ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ اخْتَرَفُوا فَسَلُّهُمْ عَمَّا قَالُوا، فَإِنْ أَنْكَرُوا فَقُلْ: بَلَى، قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا» فَانْطَلَقَ إِلَيْهِمْ عِمَارٌ، فَقَالَ ذَلِكَ لَهُمْ، فَأَتَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ، فَقَالَ وَدِيعَةَ بِنِ ثَابِتٍ وَرَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَاقِفْ عَلَى نَاقَتِهِ، فَجَعَلَ يَقُولُ وَهُوَ آخِذٌ بِحَقَبِهَا^(١): يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ): ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ [التوبة: ٦٥] وَقَالَ مُخَشَّنٌ بِنِ حُمَيْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَعَدَ بِي اسْمِي وَاسْمُ أَبِي، وَكَانَ الَّذِي عُفِيَ عَنْهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مُخَشَّنٌ بِنِ حُمَيْرٍ، فَتَسَمَّى عَبْدَ الرَّحْمَنِ، وَسَأَلَ اللَّهُ (تَعَالَى) أَنْ يَقْتُلَهُ شَهِيدًا لَا يَعْلَمُ بِمَكَانِهِ، فَقُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ، فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ أَنْزَرٌ [١٠٧٥].

رسول الله يكتب أماناً لأهل أيلة:

ولما انتهى رسول الله ﷺ إلى تبوك أتاه يُحَنَّةُ بِنِ رُوَيْبَةَ^(٢) صَاحِبَةُ أَيْلَةَ، فَصَالَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَعْطَاهُ الْجِزْيَةَ، وَأَتَاهُ أَهْلُ جَزْيَاءَ وَأَذْرَجَ فَأَعْطَوْهُ الْجِزْيَةَ، فَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَهُمْ كِتَابًا، فَهُوَ عِنْدَهُمْ، فَكَتَبَ لِيُحَنَّةُ بِنِ رُوَيْبَةَ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذِهِ أَمْنَةٌ مِنَ اللَّهِ وَمُحَمَّدِ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ لِيُحَنَّةُ بِنِ رُوَيْبَةَ وَأَهْلِ أَيْلَةَ سَفِينِهِمْ وَسَيَارِيهِمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، لَهُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ مُحَمَّدِ النَّبِيِّ وَمَنْ كَانَ مَعَهُمْ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَأَهْلِ الْيَمَنِ وَأَهْلِ الْبَحْرِ، فَمَنْ أَخَذَتْ مِنْهُمْ حَدَثًا، فَإِنَّهُ يَحُولُ مَالُهُ دُونَ نَفْسِهِ، وَإِنَّهُ طَيِّبٌ لِمَنْ أَخَذَهُ مِنَ النَّاسِ، وَإِنَّهُ لَا يَجِلُّ أَنْ يُمْنَعُوا مَاءَ يَرِدُونَهُ وَلَا طَرِيقًا يَرِيدُونَهُ مِنْ بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ» [١٠٧٦]

[١٠٧٥] أخرجه الطبري في «تفسيره» (٤٠٩-٤٠٨/٦) رقم (١٦٩٢٦) عن ابن إسحاق به.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٢٥٤/٣) من حديث كعب بن مالك، وعزاه لابن إسحاق وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وذكره أيضاً من حديث ابن عباس، وعزاه لابن مردويه.

[١٠٧٦] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢٤٧/٥) من طريق ابن إسحاق به.

(١) الْحَقَبُ: خَيْلٌ يُشَدُّ عَلَى نَظْمِ الْبَعِيرِ سِوَى الْجِزَامِ الَّذِي يُشَدُّ فِيهِ الرُّجُلُ.

(٢) يُحَنَّةُ بِنِ رُوَيْبَةَ: كَذَا وَقَعَ فِي الْأَصْلِ، وَابْنُ سِرَاجٍ يَقُولُ فِيهِ: بَيْحَةَ حَيْثُ وَقَعَ.

بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى أَكْبِيدِ دُومَةَ

ثم إن رسول الله ﷺ دعا خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ، فبعثه إلى أَكْبِيدِ دُومَةَ، وهو أَكْبِيدُ بن عبد الملك، رَجُلٌ من كِنْدَةَ كان مَلِكاً عليها، وكان عليها، وكان نَضْرَانِيًّا، فقال رسول الله ﷺ لخالد: «إِنَّكَ (ب/ ٢٥٤) سَتَجِدُهُ يَبِيدُ الْبَقَرِ» فخرج خالد حتى إذا كان من حِصْنِهِ بِمَنْظَرِ الْعَيْنِ وفي ليلةٍ مُقْبِرَةٍ صَائِفَةٍ، وهو على سَطْحٍ له ومعه امرأته، فباتت البقر تَحْكُ بِفُرُونِهَا بَابَ الْقَصْرِ، فقالت له امرأته: هل رَأَيْتِ مِثْلَ هَذَا قَطُّ؟ قال: لا والله، قالت: فمن يَنْزُكُ هذه؟ قال: لا أحد، فنزل فأمر بِفَرَسِهِ فَأَسْرَجَ له، وَرَكِبَ معه نَفَرٌ من أهل بيته فيهم أُنْحُ لَهُ يُقَالُ له حَسَّان، فركب وخرجوا معه بِمَطَارِدِهِمْ، فلَمَّا خَرَجُوا تَلَقَّتْهُمْ حَيْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخَذَتْهُ، وقتلوا أخاه، وقد كان عليه قَبَاءٌ من دِيبَاجٍ مُخَوَّصٍ بِالذَّهَبِ، فاستلبه خالد، فَبَعَثَ به إلى رسول الله ﷺ قبل قدومه به عليه [١٠٧٧].

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن قتادة، عن أنس بن مالك، قال: رأيت قَبَاءً أَكْبِيدِ حين قدم به على رسول الله ﷺ فجعل المسلمون يَلْمُسُونَهُ بِأَيْدِيهِمْ وَيَتَعَجَّبُونَ منه، فقال رسول الله ﷺ: «أَتَعَجَّبُونَ مِنْ هَذَا، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَمَتَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا» [١٠٧٨].

قال ابن إسحاق: ثم إن خالداً قدم بأَكْبِيدِ على رسول الله ﷺ، فَحَقَّنَ لَهُ دَمَهُ وَصَالَحَهُ على الجزية، ثُمَّ حَلَّى سَبِيلَهُ، فَرَجَعَ إلى قُرَيْبِهِ، فقال رَجُلٌ من طيء يُقَالُ له بُجَيْرِ بن بَجْرَةَ

= وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢١/٥) عن ابن إسحاق أيضاً.
[١٠٧٧] أخرجه الطبري في «تاريخه» (١٩-١٨/٥) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢٥٠/٥) كلاهما من طريق ابن إسحاق قال: حدثنا يزيد بن رومان وابن أبي بكر مرسلًا.
وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٢-٢١/٥) عن ابن إسحاق فذكره.
وله شواهد مرسلّة عن عروة وبلال بن يحيى، أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٢٥٣-٢٥١/٥).
[١٠٧٨] إسناده حسن.

ومحمد بن إسحاق قد صرّح بالتحديث.
وحديث أنس به شاهد من حديث البراء بن عازب، أخرجه البخاري (١٥٤-١٥٣/٧) كتاب مناقب الأنصار: باب مناقب سعد بن معاذ - حديث (٣٨٠٢) ومسلم (١٩١٦/٤) كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل سعد بن معاذ - حديث (٢٤٦٨/١٢٩) والترمذي (٦٤٦/٥) كتاب المناقب: باب مناقب سعد بن معاذ حديث (٣٨٤٧) وابن ماجه (٥٧-٥٦/١) المقدمة: باب فضل سعد بن معاذ - حديث (١٥٧) وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٤٣٥/٣) وأحمد (٢٨٩/٤، ٣٠١، ٣٠٢) وأبو يعلى (٢٧٣/٣) رقم (١٧٣٠) والبيهقي في «شرح السنة» (٢٤٨/٧).

يذكر قول رسول الله ﷺ لخالد «إِنَّكَ سَتَجِدُهُ يَصِيدُ الْبَقْرَةَ»: وما صنعت البقر تلك الليلة حتى استخرجته؟ لتصديق قول رسول الله ﷺ [من الوافر]:

تَبَارَكَ سَائِقُ الْبَقَرَاتِ إِنِّي وَأَيْتُ اللَّهَ يَهْدِي كُلَّ هَادٍ
فَمَنْ يَكُ حَائِداً عَنْ ذِي تَبُوكِ فَإِنَّا قَدْ أَمْرْنَا بِالْجِهَادِ^(١) [١٠٧٩]

انبثاق الماء في الوادي لرسول الله:

فأقام رسول الله ﷺ بـ «تبوك» بضع عشرة ليلة لم يجاوزها، ثم انصرف قافلاً إلى المدينة، وكان في الطريق ماء يخرج من وشل^(٢) ما يزوي الراكب والراكبين والثلاثة، بوادٍ يقال له: وادي المُشَقِّق، فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَبَقَنَا إِلَى ذَلِكَ الْوَادِي فَلَا يَسْتَقِينُ مِنْهُ شَيْئاً حَتَّى نَأْتِيَهُ» قال: فَسَبَقَهُ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنَ الْمَنَاقِبِينَ، فَاسْتَقَوْا مَا فِيهِ، فَلَمَّا أَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَفَ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَرِ فِيهِ شَيْئاً، فَقَالَ: «مَنْ سَبَقَنَا إِلَى هَذَا الْمَاءِ؟» فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فُلَانٌ وَفُلَانٌ؛ فَقَالَ: «أَوْلَمَ أَنَّهُمْ أَنْ يَسْتَقُوا مِنْهُ شَيْئاً حَتَّى آتِيَهُ؟» ثُمَّ لَعَنَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَدَعَا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ نَزَلَ فَوَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ الْوَشْلِ، فَجَعَلَ يَصُبُّ فِي يَدِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَصُبَّ، ثُمَّ نَضَحَهُ بِهِ، وَمَسَحَ بِيَدِهِ، وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُوَ بِهِ، فَانْحَرَقَ مِنَ الْمَاءِ كَمَا يَقُولُ مَنْ سَمِعَهُ مَا إِنَّ لَهُ جِسْماً كَحِصَى الصُّوَاعِقِ، فَفَرِبَ النَّاسُ، وَاسْتَقَوْا حَاجَتَهُمْ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَئِنْ بَقِيتُمْ أَوْ مِنْ بَقِيٍّ مِنْكُمْ لَتَسْمَعُنَّ بِهَذَا الْوَادِي وَهُوَ أَخْضَبُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَمَا خَلْفَهُ» [١٠٨٠].

قال: وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحرث التميمي، أن عبد الله بن مسعود كان يحدث، قال: قمْتُ من جَوْفِ اللَّيْلِ (٢٥٥/أ)، وأنا مع رسول الله ﷺ في غزوة «تبوك»، قال فرأيت شُعْلَةً من نارٍ في ناحية العسكر، قال: فَأَتْبَعْتُهَا أَنْظُرُ إِلَيْهَا، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

[١٠٧٩] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢٥١-٢٥٠/٥) من طريق ابن إسحاق عن يزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر مرسلًا.

[١٠٨٠] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٣/٥) عن ابن إسحاق به.

وله شاهد من حديث معاذ بن جبل.

أخرجه مسلم (١٧٨٤-١٧٨٥/٤) كتاب الفضائل باب في معجزات النبي ﷺ - حديث (٧٠٦/١٠) وأحمد (٢٣٨/٥) وابن خزيمة (١٨) وابن حبان (٦٢/٣) والبيهقي في «الدلائل» (٢٣٦-٢٣٧/٥).

(١) ينظر البداية والنهاية (٢٢/٥).

(٢) يخرج من وشل، الوشل: حَجَرٌ أَوْ جَبَلٌ يَفْطُرُ مِنْهُ الْمَاءُ قَلِيلاً قَلِيلاً، وَالْوَشْلُ أَيْضاً: الْقَلِيلُ مِنَ الْمَاءِ.

وأبو بكر وعمر، وإذا عبد الله ذو البجادين المزني قد مات، وإذا هم قد حَفَرُوا له، ورسول الله ﷺ في حُفْرَتِهِ، وأبو بكر وعمر يُدَلِّيَانِه إليه، وهو يقول: «أذِنَا إِلَيَّ أَخَاكَمَا» فَذَلِيَاهُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا هَيَأَه لِشَقِّهِ قَالَ: يقول عبد الله بن مسعود: يا ليتني كنتُ صَاحِبَ الحَفْرَةِ [١٠٨١].

قال ابن هشام: وإنما سُمِّيَ ذا البجادين؛ لأنه كان يُنَازِع إلى الإسلام فيمنعهُ قومهُ من ذلك وَيُضَيِّقُون عليه، حتى تركوه في بَجَادٍ ليس عليه غيره، والبِجَاد: الكساء الغليظ الجافي، فَهَرَبَ منهم إلى رسولِ الله ﷺ، فلما كان قريباً منه شَقَّ بَجَادَهُ بائنين، فأتَزَرَ سواحيده، واشتمل بالآخر، ثم أتى رسولَ الله ﷺ، فقيل له: ذو البجادين لذلك، والبجَاد يُضَا: الْمَسْحُ^(١) [١٠٨٢].

قال ابن هشام: قال امرؤ القيس [من الطويل]:
كَأَنَّ أَبَانَا فِي عَرَائِسِنِ وَذَقِهِ كَبِيرُ أَنْاسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ^(٢)
شأن أبي رهم:

قال ابن إسحاق: وذكر ابن شهاب الزهري، عن ابن أكيمة الليثي، عن ابن أخي أبي رُهم الغفاري، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُمْ كُلثومَ بن الحُصَيْن، وَكَانَ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ الذين بايعوا تحت الشجرة، يقول: عَزَوْتُ مع رسولِ الله ﷺ عَزْوَةَ «تَبُوك»، فسهرتُ ذاتَ ليلةٍ معه. ونحن بالأخضر قريباً من رسولِ الله ﷺ، وَأَلْقَى اللهُ عَلَيْنَا التُّعَاسَ، فطفقتُ أستيقظُ وقد دَنَّتْ راحلتي من راحلةِ رسولِ الله ﷺ فَيُفَزِعُنِي دُنُوهاً منه؛ مخافةً أَنْ أُصِيبَ رجلُهُ في العُرْزِ^(٣)، فطفقتُ أُحَوِّزُ^(٤) راحلتي عنه، حتى غلبتني عَيْنِي في بعضِ الطريقِ ونحن في

[١٠٨١] إسناده ضعيف لانقطاعه.

محمد بن إبراهيم الحارث التيمي لم يدرك ابن مسعود.

وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٢٢/١) من طريق ابن إسحاق.

وقال الحافظ في «الإصابة» (١٣٩/٤) رواه البخاري بطوله من هذا الوجه، ورجاله ثقات إلا أن فيه انقطاعاً. وهو كذلك في السيرة النبوية.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٣/٥ - ٢٤) من طريق ابن إسحاق به، وللحديث طرقٌ أخرى عند ابن مسنده كما في الإصابة يقوى بها الحديث.

[١٠٨٢] ينظر «حلية الأولياء» (١/٣٦٥) وأسد الغابة (٢/١٧٠) و«الإصابة» (٤/١٣٩).

(١) المسح: كساء من شعر أسيود.

(٢) ينظر ديوانه ص (٢٥).

(٣) العُرْزُ للرُّخْل: بمنزلة الركاب للسرّج.

(٤) أحوز عنه، أي: أبعُد.

بَغْضِ اللَّيْلِ، فَرَاخَمَتْ رَاحِلَتِي رَاحِلَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَجُلُهُ فِي الْعَرَزِ، فَمَا اسْتَيْقِظْتُ إِلَّا بِقَوْلِهِ: «حَسَّ»^(١)، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اسْتَعْفِرْ لِي فَقَالَ: «سِيز» فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُنِي عَمَّنْ تَخَلَّفَ مِنْ بَنِي غِفَارٍ فَأَخْبِرُهُ بِهِ، فَقَالَ وَهُوَ يَسْأَلُنِي: «مَا فَعَلَ النَّفْرُ الْحُمْرُ الطَّرِيقُ الْتَطَاطُ»^(٢) فَحَدَّثْتُهُ بِتَخَلُّفِهِمْ، قَالَ: «فَمَا فَعَلَ النَّفْرُ السُّودُ الْجِعَادُ الْقِصَارُ» قَالَ: قُلْتُ: وَاللَّهِ، مَا أَعْرَفُ هَؤُلَاءِ مَثًا، قَالَ: «بَلَى الَّذِينَ لَهُمْ نَعَمٌ بِشَبَكَةٍ»^(٣) شَدَخٌ فَتَدَكَّرْتُهُمْ فِي بَنِي غِفَارٍ، وَلَمْ أَذْكَرْهُمْ حَتَّى ذَكَرْتَ أَنَّهُمْ رَهَطٌ مِنْ أَسْلَمَ كَانُوا حُلَفَاءَ فِينَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْلَيْكَ رَهَطٌ مِنْ أَسْلَمَ كَانُوا حُلَفَاءَ فِينَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مَنَعَ أَحَدٌ أَوْلَيْكَ جِئِنَ تَخَلَّفَ أَنْ يَخْمَلَ عَلَيَّ بِعَبِيرٍ مِنْ إِبِلِهِ أَمْرًا نَشِيطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِنَّ أَعْرَأَ أَهْلِي عَلَيَّ أَنْ يَتَخَلَّفَ عَنِّي الْمُهَاجِرُونَ مِنْ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارُ وَغِفَارٌ وَأَسْلَمٌ» [١٠٨٣].

أَمْرُ مَسْجِدِ الضَّرَارِ عِنْدَ الْقُقُولِ مِنْ غَزْوَةِ «تَبُوكَ»

قال ابن إسحاق: ثم أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى نَزَلَ بِـ «ذِي أَوَانَ»^(٤) بَلَدٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، وَكَانَ أَصْحَابُ مَسْجِدِ الضَّرَارِ قَدْ كَانُوا أَتَوْهُ وَهُوَ يَتَجَهَّزُ إِلَى «تَبُوكَ»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ (٢٥٥/ب)، إِنَّا قَدْ بَنَيْنَا مَسْجِدًا لِذِي الْعُلَّةِ وَالْحَاجَةِ وَاللَّيْلَةِ الْمَطِيرَةِ وَاللَّيْلَةِ الشَّائِيَةِ، وَإِنَّا نُحِبُّ أَنْ تَأْتِنَا فَتُصَلِّيَ لَنَا فِيهِ، فَقَالَ: «إِنِّي عَلَيَّ جَنَاحِ سَفَرٍ وَحَالِ شُغْلٍ» أَوْ كَمَا قَالَ ﷺ: «وَلَوْ قَدْ قَدَمْنَا - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - لِأَتَيْنَاكُمْ فَصَلَّيْنَا لَكُمْ فِيهِ» فَلَمَّا

[١٠٨٣] إسناده ضعيف.

أخرجه أحمد (٣٤٩/٤) والطبراني في «الكبير» (١٨٥/١٩) رقم (٤١٨) من طريق ابن إسحاق.

وأخرجه أحمد (٣٤٩/٤) والحاكم (٥٩٣/٣) وعبد الرزاق (١٩٨٢) والبخاري في «الأدب المفرد» رقم (٧٥٤) والطبراني في «الكثير» (١٨٣/١٩) رقم (٤١٥)، (٤١٦)، (٤١٧) وابن حبان (٧٢٥٧) والخطيب في «الكفاية» (ص ٤٠-٤١) والبيزار (١٨٤٢ - كشف) كلهم من طريق الزهري به.

والحديث ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٩٤/٦) وقال: رواه البيزار بإسنادين، وفيه ابن أخي أبي رهم ولم أعرفه، وبقيّة أحد الإسنادين ثقات. والحديث ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٤/٥) من طريق ابن إسحاق.

(١) حَسَّ، كَلِمَةٌ مَعْنَاهَا: أَتَأَلَّمُ، يَقُولُهَا الْإِنْسَانُ إِذَا أُصِيبَ بِشَيْءٍ. قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: هُوَ بِمَعْنَى: أَوْه.

(٢) التَطَاطُ: هُوَ جَمْعُ تَطَطُّ وَهُوَ الصَّغِيرُ نَبَاتِ شَعْرِ اللَّحْيَةِ.

(٣) الَّذِينَ لَهُمْ نَعَمٌ بِشَبَكَةٍ شَدَخٌ: جَعَلَ شَبَكَةً مَعَ مَا أُضِيفَ إِلَيْهِ اسْمُ مَكَانٍ. وَرَوَاهُ أَبُو عَلِيٍّ بِشَبَكَةٍ شَدَخٌ قَالَ: وَتَفْسِيرُهُ كَثِيرٌ. قَالَ الشُّنَيْبِيُّ الْفَقِيهُ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَهُوَ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ صِفَةٌ لِلنَّعَمِ.

(٤) حَتَّى نَزَلَ بِذِي أَوَانَ: كَذَا وَقَعَ فِي الْأَصْلِ بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ، وَالْحُسَيْنِيُّ يَرَوِيهِ بِضَمِّ الْهَمْزَةِ حَيْثُ وَقَعَ.